وزارة التعليم العـــالي والبحث العلمـــي
جامعة عبد الحميد ابن باديس- مستغانم-
كلية العلوم الاجتماعية و العلوم الإنسانية

مذكرة تخرج مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر اكاديمي

الشعبة: فلسفة التخصص: فلسفة عامة

الموسومة ب:

قراءة في مشروع الاستغراب عند حسن حنفي

من إعداد الطالبة:
وليد حليمة

تحت إشراف
د: حموم لخضر

السنة الجامعية 2021 / 2022

وزارة التعليم العـــالي والبحث العلمـــي
جامعة عبد الحميد ابن باديس- مستغانم-
كلية العلوم الاجتماعية و العلوم الإنسانية

مذكرة تخرج مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر اكاديمي

الشعبة: فلسفة التخصص: فلسفة عامة

الموسومة ب:

قراءة في مشروع الإستغراب عند حسن حنفي

من إعداد الطالبة:
وليد حليمة

تحت إشراف
د: حموم لخضر

السنة الجامعية 2021 / 2022

بسم الله الرحمن الرحيم

اهداء:

بداية الشكر لله عز وجل الذي بنعمته تتم الصالحات و الصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومن اتبع هداه إلى يوم الدين:

قال الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله".

لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بكلمات الشكر والعرفان إلى أستاذي الفاضل "حموم لخضر" على المجهودات التي قدمها حتى أنجز عملي هذا، والذي كان داعما لي بتوجيهاته وبنصائحه وحتى بصبره وبهدوئه، أسأل الله أن يثبت خطاه ويسددها.

ونتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى جميع الأساتذة: الأستاذ "سباعي لخضر"، والأستاذ "عمارة "، والأستاذة "بن دنيا سعدية "، والأستاذ" زبشي نور الدين".

إلى الطاقم الإداري على رأسهم زهرة التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها وحسن معاملتها لنا أدام الله صحتها وعافيتها والمزيد من التألق والنجاح.

إلى كل من ساهم في إنجاح هذا العمل ولو بكلمة شكرًا جزيلاً.

وتحية خالصة إلى جميع أعضاء اللجنة وأعتذر عن أي خطأ مسبقاً.

شكر و عرفان

الحمد لله حمداً كثيراً على توفيقه لي لإتمام عملي هذا ، أهدي ثمرة جهدي إلى أمي الغالية آطال الله في عمرها ، تحية أبعثها إليك يا هبة الرحمن ، يا من جاهدت وضحيت لأجلي ولأجل إخوتي ، تحملت الآلام حتى ورقت عظامك حتى أقوى .

فكل التحية والتقدير لك يا أغلى من في الوجود يا منبع العطاء يا من زرعت البذور وها أنت تجني الثمار، جيلاً طيباً فيه الخير والعطاء بإذن الله... أبي يا صاحب القلب الكبير يا صاحب الوجه النظير ...يا صدر الحنان ... أنت الحبيب الغالي... وأنت الأب المثالي... وأنت الأمير ... فلو كان للحب وساماً ... فأنت بالوسام جدير ... إلى أخواتي وإخوتي: كريمة ، مريم ، زينب، هدى، أمينة وأخويا سيد أحمد جعل الله لنا لقاءاً به عاجلاً غير آجلاً المتواجد في فرنسا، وأخي محمد الحبيب حفظه الله ووفقه في دراسته، إلى كل عائلة وليد وعائلة الهاشمي.

إلى جميع الأساتذة الذين درسونا وعلمونا معنى العلم ...

إلى الأساتذة الذين درسنا على أيديهم في قسم الفلسفة وأخص بالذكر الأستاذ المشرف حموم لخضر.

إلى كل من يحمل في قلبه حب التعبير والتضحية.

إلى أزواجهن: جمال زوج مريم، محفوظ زوج زينب، وأولادها عبد الإله وريتاج.

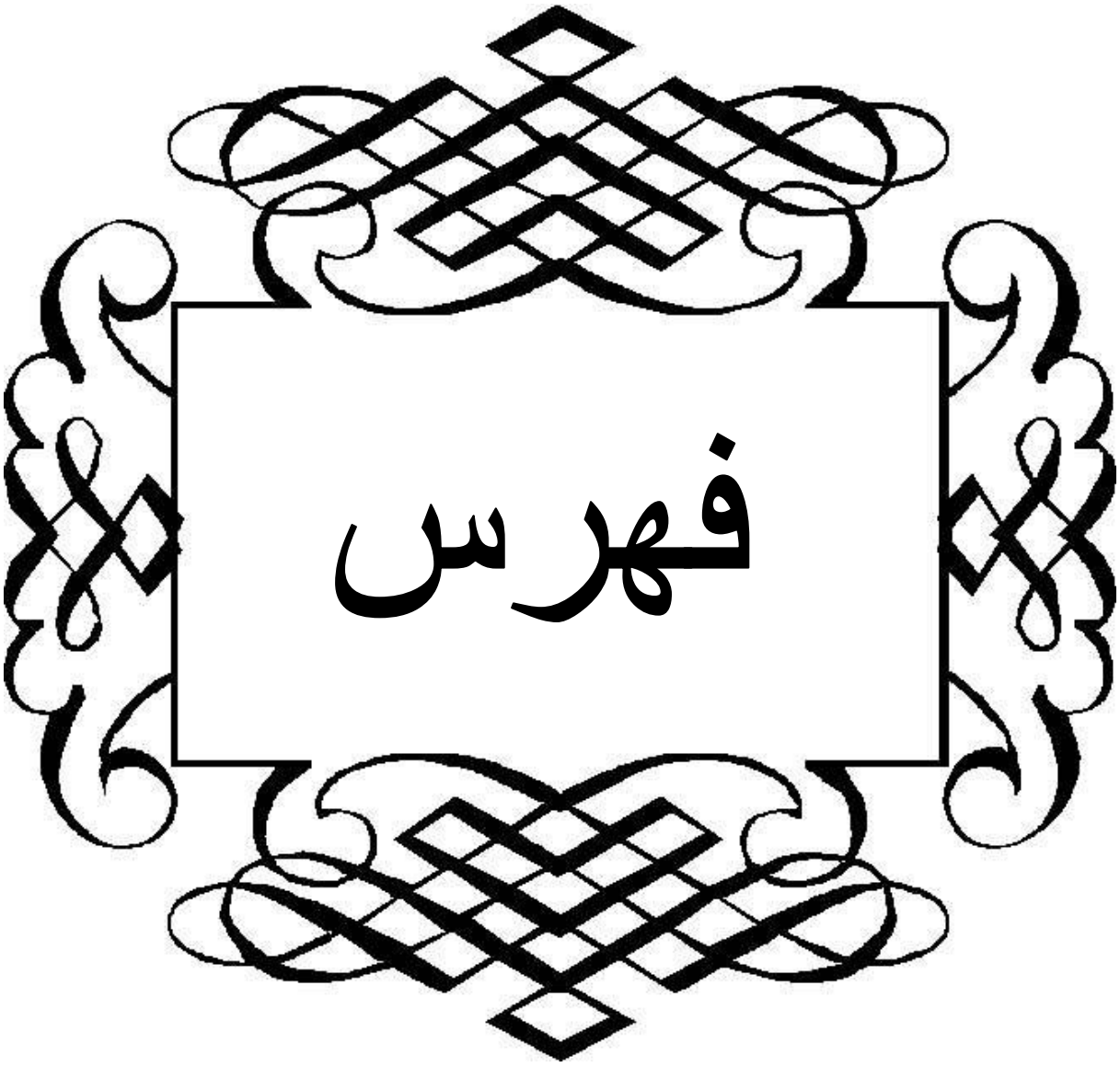
فهرس

فهرس المحتويات

مقدمة

الفصل الأول : الاستشراق

المبحث الأول : مفهوم الاستشراق لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني : نماذج عن الاستشراق

المبحث الثالث : نقد الاستشراق

الفصل الثاني : فلسفة حسن حنفي

المبحث الأول : نشاطاته الفلسفية على الصعيدين العربي والغربي

المبحث الثاني : مفهوم الأنا والآخر عند الحنفي

المبحث الثالث : مشروعه الفلسفي

الفصل الثالث : الاستغراب

المبحث الأول : مفهوم الاستغراب عند حسن حنفي .

المبحث الثاني : قراءة لمفهوم الاستغراب عند حسن حنفي .

المبحث الثالث : دراسة نقدية

خاتمة

قائمة المصادر و المراجع

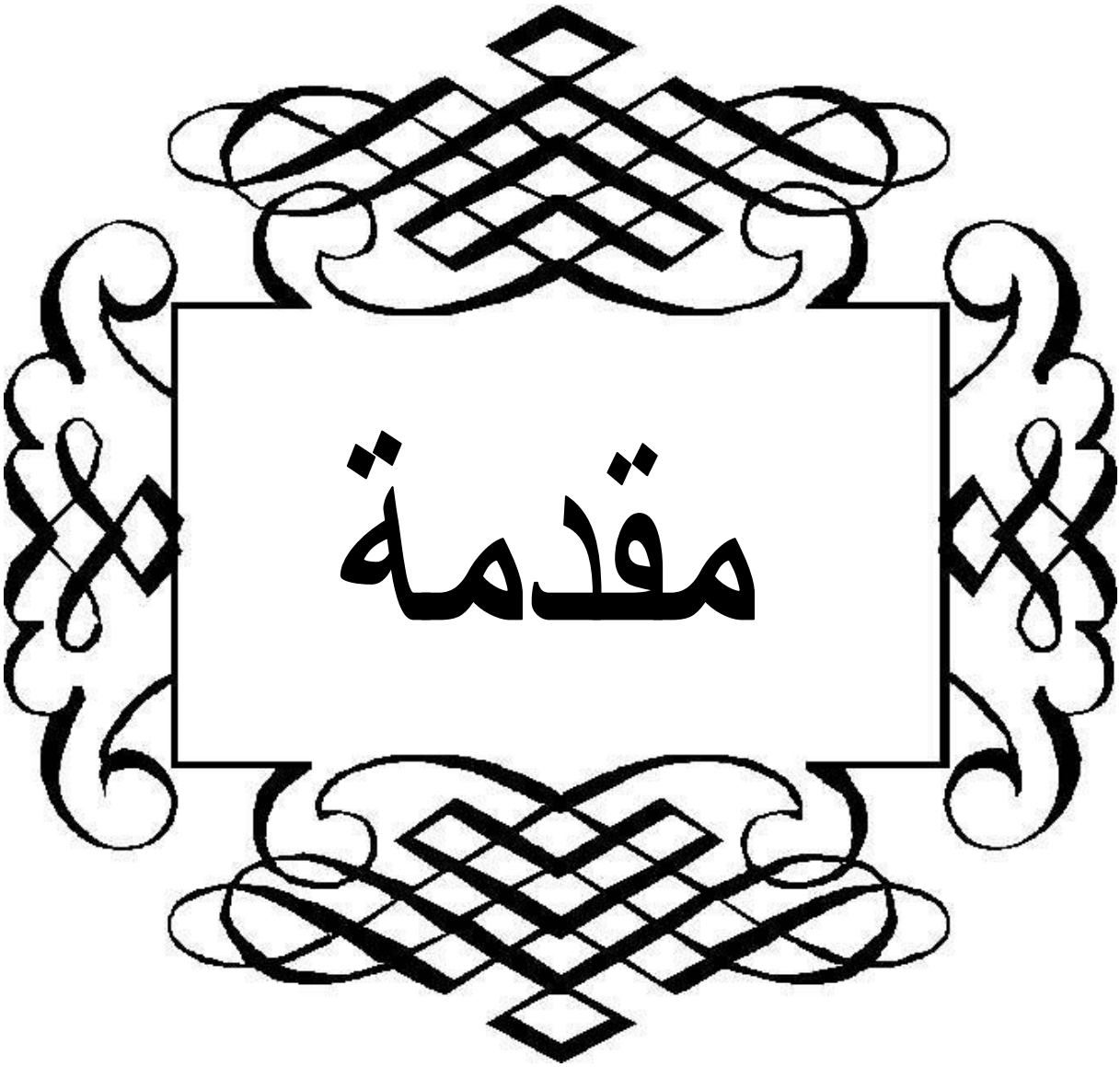
مقدمة

أن الدارس للفكر العربي نجده يحتاج إلى مراجعة وإعادة قراءة حتى نجعل منه فكر له مكانته العالمية مثله مثل الفكر الأوروبي والعالمي فقد بدأ التراث الغربي يكون أحد الروافد الرئيسية لوعينا واحد مصادر المعرفة المباشرة لثقافتنا العلمية نظرا لانتشار الثقافية الغربية لدرجة الانبهار بها التبعية لها حيث عمل بعض المفكرين والباحثين على الإعلاء من شأن هذا الفكر وإعادة صياغته وإزالة الشوائب التي لحقت به نتيجة معاناته من ويلات الغزو الاستعماري فهو ما جعل منه فكر متداول وعليه نتجت الصحوة الإسلامية وأخذت موقف من الغرب والتغريب بالرفض المطلق والانفعالي كنوع من الدفاع عن الذات وتأكيد للهوية ومنها دخول علم جديد للفكر العربي والسيطرة عليه ويتمثل في الاستغراب الذي عمل على أعادة الفكر العربي إلى نقطة الصفر أو القضاء عليه نهائيا ولتقديم حلول لجملة المشاكل التي تعرض لها الفكر العربي عمل المفكرين العرب على تلخيص هذا الفكر من هذه المعاناة ولعل من أبرز المفكرين العرب نجد حسن حنفي الذي يسعى جاهدا للرفع من شأن الوعي العربي حيث قدم مجموعة من الأعمال الضخمة تمثلت في مجلد حول " التراث والتجديد" دعا فيه إلى ضرورة العودة إلى التراث العربي والبدء من جديد فلا يمكن لأي حضارة أن تحقق الرقي والتطور دون العودة إلى الماضي كما قدم مشروعه حول الاستغراب وأهميته ونتائجه ووضع كتاب مقدمة في علم الاستغراب.

أن الإشكالية التي يتمحور عليها هذا البحث هي : ماهية الاستشراق؟ وكيف يؤسس حسن حنفي لمفهوم الاستغراب كبديل علمي ومنتجي للاستشراق؟ وهل علم الاستغراب هو رفض للغرب ام ابداع الأنا في مقابل الأخر وما هي مهمة علم الاستغراب لدى الحنفي؟.

مع البداية الاستشراقية وحول إشكالية إرجاع بدايته فقد ساهمت الحروب الصليبية إلى بناء الاستشراق هكذا يقول البعض والبعض الآخر يقر عكس ذلك فعلم الاستشراق علم مهم وعند فهمه بطبيعة الحال يفهم الاستغراب ثم أخذنا نماذج من الاستشراق أمثال: جولدزيهمر و كارل بيكر ماسينيون هؤلاء من أهم النماذج ثم أخذنا كمبحث مخصص لنقد الاستشراق من قبل مالك بن نبي و محمد عابد الجابري وادوارد سعيد ثم أخذنا الفصل

الثاني الذي تناولنا فيه فلسفة حسن حنفي واهم النقاط التي أكد عليها حسن حنفي فقد تطرقنا إلى نشاطاته الفلسفية على الصعيدين العربي والغربي فقد كان لحسن الحنفي أثر على الصعيدين حول علم الاستغراب ثم أخذنا مفهوم الأنا والآخر وهو اهم ما جاء به حسن حنفي جدل الأنا والأخر وآخر مبحث تضمن مشروعه الفلسفي فقد تناولنا مشروعه النهضوي والحضاري معا، وتطرقنا الى غاية وهدف كل مشروع على حدى أما آخر فصل فقد كان تحت عنوان الاستغراب والذي تناولنا في صفحاته الاستغراب كمفهوم وجذوره واهم مشكلاته.ثم أخذنا قراءة لعلم الاستغراب ثم تناولنا دراسة نقدية لهذا العلم واهم نقاد حسن حنفي، وفي الاخير اختتمت البحث بخاتمة تضمنت على ما توصلت له من نتائج حول الموضوع وانتهت بقائمة المصادر والمراجع التي بنيت منها موضوع البحث.

تتمثل الدوافع الذاتية في رغبتي الشديدة للاطلاع أكثر لفكر الدكتور حسن الحنفي ومعرفة علم الاستغراب ومدى تأثير هذا المشروع على الفكر العربي والإسلامي.

أما الجانب الموضوعي لتمثل في تسليط الضوء على مشروع الاستغراب ومدى أهميته في الفكر العربي .

فالهدف من خلال هذا العمل إلى إعادة الاعتبار إلى الذات العربية التي عانت من التهميش طيلة القرون الماضية نتيجة ويلات الاستعمار والحروب لذلك اتخذت قراءة في مشروع الاستغراب عند حسن حنفي نموذجا فيما يتعلق بتعريفه للاستغراب وموقفه من هذا العلم وكذلك الاستشراق فمن الاستشراق إلى الاستغراب وأخذنا نماذج عن الاستشراق وكذلك نقده من أهم المستشرقين ثم أخذنا قراءة لكتاب مقدمة في علم الاستغراب عند حسن حنفي الذي تناول مشروعه الفلسفي.

لقد اعتمدت في بحثي على المنهج التحليلي والنقدي من خلال تحليل أفكار حسن حنفي ومحاولة توضيحها قدر الإمكان حتى يسهل فهمها حيث يقوم هذا المنهج على تحليل كل مبحث من أجل التوصل إلى نتيجة واضحة كما وظفت بعض المناهج الأخرى مثل المنهج الوصفي من أجل تحديد بعض المفاهيم التي تخدم الموضوع.

أن كل بحث لا يخلوا من صعوبات فقد واجهت من وجهة نظري مجموعة من الصعوبات منها قلة المصادر والمراجع والدراسات التي تتناول مشروع الاستغراب عند حسن حنفي بشكل مطول مما زاد من صعوبة تحليل الموضوع.

الفصل الأول :

الاستشراق

يتضمن هذا الفصل الذي ينطلق من عنوان الاستشراق ثلاث مباحث اول مبحث يندرج تحت عنوان: البداية الاستشراقية، فالاستشراق موضوع مهم وقد وقع اختلاف حول بداية هذا العلم فهناك من أرجعه إلى حروب الصليبية والبعض الآخر أنسبه إلى بداية الاهتمام بترجمة معاني القرآن إلى اللغة الغربية ورأي آخر تمثل في أن الاستشراق بدأ في الرق العاشر الميلادي في حين وجد رأي مخالف هو أن الاستشراق بدأ بقرار فيينا الكنسي، كما تطرقنا في هذا المبحث إلى تعريف الاستشراق في اللغة في الإصلاح فقد أصبح موضوع الاستشراق والمستشرقين من المواضيع التي تشد انتباه علماء الإسلام والأدباء والنقاد العرب ذلك أن الاستشراق اصبح البوم علما له كيانه ومنهجه، فاتسعت حدوده وتداخلت مفاهيمه وتنوعت أفكاره لذا وجب على كل دارس وباحث أن يحدد مفهوم الاستشراق ويبين دلالته لذلك نجد تعددت تعاريف والمفاهيم لمصطلح الاستشراق الا انها تظل متقاربة ويطلق مصطلح الاستشراق عادة على اتجاه فكري يعني بدراسة الحياة الحضارية للأمم الاستشراقية بصفة عامة ودراسة حضارة الإسلام بصفة خاصة أما المبحث الثاني الذي يندرج تحت عنوان نماذج عن الاستشراق فقد أخذنا كنموذج جولد زيهر و كارل بيكر و ماسينيون من أهم المستشرقين اما آخر مبحث فكان تحت عنوان نقد الاستشراق من قبل إدوارد سعيد مالك بن بني و محمد عابد الجابري بصرف النظر عن التداخل الحاصل بين موضوعي الهوية والتراث فإن قراء التراث في ردودهم على متن النص الاستشراقي انقسموا بين مصفق لبراعة هذا النص والسبق الذي أنجزه على صعيد تفكيك ونقد تراث هوياتي موبوء وهؤلاء تعرضوا في الغالب إلى نقد واستهجان شديد وكلت لهم شتى التهم .

المبحث الأول: تعريف الاستشراق لغة واصطلاحا

بعد انتهاء الحروب الصليبية في المشرق والمغرب الإسلامي، اتجهت أنظار الغربيين لتلك الحضارة الإسلامية العظيمة لما تملكه من تاريخ وحضارة مزدهرة في جانبها المادي والمعنوي فبدؤا في إعداد العدة لغزوهم فكريا وعقديا تاريخيا.واتخذوا من الاستشراق منطلق لاهدافهم فهو علم له كيانه ومنهجه ومدرسته وفلسفته دراساته ومؤلفاته فصار حقا على الباحث أن يعني بتحديد مفهومه، فلابد إذن من التعرف على ماهية الاستشراق؟.

الاستشراق لغة:

الاستشراق هي عبارة مركبة من الشرق إضافة إلى الحروف الزائدة وهي : (الهمزة والسين والتاء) والتي تعني في قواعد اللغة العربية طلب الشيء.[1]

والسين في الاستشراق يفيد الطلب اي طلب دراسته ما في الشرق، [2]الاستشراق اللفظة مولودة استعمالها المحدثون في في ترجمة كلمة " orientalismeثم صاغوا الفعل المزيد اسم وحدوده بالاستشراق في اللغة الأجنبية مرادفا في الفعل العربي فالجدير بالذكر أن الكلمة بمفهومها اللغوي لم ترد في المعاجم العربية المختلفة القديمة .[3]

الشرق: الشمس أو الجهة التي تشرق منها والمشرق: مثله وفي النسبة مشرقي(بفتح الراء أو بكسرها) والمشرقة والمِشرقة : موضع القعود في الشمس بالشتاء واشراق الأرض أثارت بإشراف الشمس، [4]قال تعالى وأشرقت الأرض بنور ربها" سورة الزمر الآية 69.

انا الحضور كلمة الاستشراق في المعاجم الحديثة فقد وردت بمعنى: العناية والاهتمام بشؤون الشرق وثقافته ولغاته) وشرق المسافر اتجه نحو الشرق، كما جاءت كلمة الاستشراق مرادفة لكلمة فرنسية orientalismeوتعني الاهتمام بالأشياء الشرقية .[5]

---

[1]محمد قدور تاج، الاستشراق ماهيته،فلسفته،ومناهجه، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص16

[2]فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتاريخ الإسلامي، (القرون الإسلامية الأولى ، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان ، 1998، ص30.

[3]محمد قدور تاج، مرجع سابق، ص17

[4]ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة مصر، د.س.ن، ص173

[5]احمد مختاري، معجم اللغة العربية، دار الكتاب، القاهرة ، مصر، 2008، ص1192

وقد جاء في قاموس le petit la roussi معنى كلمة الاستشراق مجموعة المعارف التي تركز على دراسة الحضارة الشرقية، أو هو اتجاه إيديولوجي يتميز بخدمة القضايا السياسية.[1] Orientaliste وتعني المستشرق وهو العالم باللغات والآداب الشرقية orientalisenteوهو المتأثر بالمشرق.[2]

الاستشراق اصطلاحا:

أن الباحث عن تعريف محدد للاستشراق سيجد نفسه أمام سبيل كبير من التعريفات التي دونت حوله ولإجاد تعريف الاستشراق فهو بمثابة ضرب من المحال، ورغم ذلك لا يمنع من سوق بعض التعريفات: فالاستشراق بتعبير موجزا دراسة يقوم بها الغربيون لتراث الشرق وبخاصة كل ما يتعلق بتاريخه ولغاته وآدابه وفنونه وتقاليده وعاداته، [3] لقد عرف الاستشراق المفكر العربي إدوارد سعيد أن لفظ الاستشراق لفظ أكاديمي صرف والمستشرق هو كل من يدرس أو يكتب عن الشرق أو يبحث فيه وكل ما يعلمه المستشرق يسمى استشراقا، [4]لذا أصبح الاستشراق اليوم علما له كيانه ومدارسه وفلسفته ودراساته ومؤلفاته، واغراضه، وأتباعه، ومعاهدة.[5]

فالاستشراق وسيلة لنقل حركة الفهم والفعل من الشرق إلى الغرب وقد ظهرت هذه الحركة الفكرية عن طريق ما يعرف بالمستعمرين الاوروبيين الوافدين والمستعمرين بالأندلس بمالهم من ترجمة وشروح وتفسير وتوليف وتنسيب.[6]

اما بالنسبة للتعريف الغربي للاستشراق نأخذ بعض الآراء يقول مكسيم رودنسون إيجاد فرع متخصص من فروع المعرفة لدراسة الشرق والحاجة الماسة لوجود متخصص للقيام

[1] Le petit roussi, atlas-G.eographique,dapeaux du moude, Paris, 2008, p79
[2] سهيل ادريس، المنهل قاموس فرنسي عربي، ط2، دار الآداب، بيروت، 2010، ص810.
[3] فاضل محمد عواد الكبسي، فليب حتى عصر النبوة والخلافة الراشدة "دراسة نقدية " ، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، 2005، ص21.
[4] محمد حسين على الصغير، المستشرقون والدراسات القرآنية، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1986، ص11
[5] Edward Said, orientalisme vintage ,new York, 1979, p20
[6] محمد ياسين عربي، الاستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي، سلسلة الدراسات نقد العقل التاريخي،،ط 1، الرباط ، 1991، ص135

على إنشاء المجالات والجمعيات والاقسام العلمية،"وفي موضع آخر يرى دي بارث أن الاستشراق علم يخص بفقه اللغة خاصة وهو علم الشرق أو علم العالم الشرقي ".[1]

رغم تعدد التعريفات الخاصة بمفهوم الاستشراق اصطلاحا الا ان المدلول الشامل يبقى دراسة الشرق ومعرفته وذلك من خلال الآراء التي تناقلت الاستشراق ووضحت مجالاته وأهدافه.

المبحث الاول : البداية الاستشراقية

ان مضمون هذا المبحث الذي يندرج تحت عنوان البداية الاستشراقية والذي يحتوي على الوهلات الأولى للاستشراق وبداية اهتمام الباحثين بالاستشراق انطلاقا من المستشرق إدوارد سعيد يعد من أبرز المستشرقين فهو بكل بساطة من أبرز من خلال علم الاستشراق والف كتب عديدة حال من خلالها اهتمام الغرب بالشرق .

"من هنا نفهم النطاق الجغرافي الواسع الذي تتضمنه الدراسات الاستشراقية" [2]وذلك من خلال اهتمام الغرب بالدراسات الشرقية التي أحدثتها وعليه نجد" المختص بالفقه الإسلامي تماما المختص باللهجات الصينية أو الديانات الهندية هو مستشرق في عرف من يسمون أنفسهم مستشرقين" [3]وهذا يعني ان كل ما يطبق موضوع الاستشراق على ديانة ماسودمنية او اسلامية او هندية يطلق عليه اسم مستشرق بالضرورة فقد كان المستشرقون بشكل عام حتى منتصف القرن الثامن عشر عثر باحثين في التوراة أو الدارسين للغات السامية أو مختصين بالإسلام أو المختصين ..ومع منتصف القرن التاسع عشر كان الاستشراق قد أصبح مكتنزا علميا من الاتساع بقدر ما يستطيع المرء أن يتخيل" [4]اي الباحثين في الاستشراق هم قبل ذلك اي قبل أن يصبحوا مستشرقين كانوا باحثين في ديانات ومنهم من كانوا دارسين في اللغات السامية وبعد هذا يصبحون مستشرقين وعليه الاستشراق علم قائم بذاته يمكن القول اذن أن الشرق الذي هو موضوع الاستشراق له

[1] عقيلة حسين، المرآة المسلمة والفكر الاستشراقي، مؤسسة فؤاد للتجليد، دار ابن حازم للنضر، بيروت، لبنان، 2004، ص31-32

[2] ساسي سالم الحاج، الظاهرة الاستشراقية، ج2، دار المدار الإسلامية، طرابلس ، دار الفكر بيروت، 2002، ص294.

[3] إدوارد سعيد ، الاستشراق ،مؤسسة الأبحاث العبرية، بنان، ط1، 1981، ص80.

[4] المرجع نفسه، ص81

دلالة جغرافية وبالتالي فإن دائرة اهتمام المستشرق وفقا لتلك- لا تقتصر على التخصص في مجال الاسلاميات والدراسات العربية، بل هي تتسع لتشمل كافة التخصصات المتعلقة بالمفهوم الجغرافي للشرق كله.

يحدد كثير من الباحثين – منهم المستشرق الألماني رودي بارت [1] وقتا معينا يقولون أن الدراسات العربية والإسلامية بدأت فيه في أوروبا يقول " إن بداية الدراسات العربية والإسلامية ترجع إلى القرن الثاني عشر ففي عام 1143تمت ترجمة القرآن الكريم لأول مرة إلى اللغة اللاتينية بتوجيه من الأب "بطرس المبجل، [2] كما أن الاستشراق كمعظم العلوم تبدوا في البداية معالمها وتتشكل موضوعاتها وقواعدها ويتألف الباحثون معها، ثم تظهر التسمية فيما بعد وفيما يتعلق بظهور مصطلح الاستشراق فإنه لم يظهر لأول مرة صور في القرن الثامن عشر يقول أليكسي جورافسكي إذ نجد من اللافت للانتباه أن مفهوم الاستشراق اي العالم أو الدارس للشرق أو لغاته أو فنونه أو حضارته ..... ظهر في اللغة الانجليزية في سنة 1779وفي الفرنسية ظهر هذا المصطلح في 1779 أما الأكاديمية الفرنسية فلم تعتمد في قاموسه كلمة الاستشراق الا في عام 1838.[3]

نجد من الدوافع التي أدت أو دفعت الغرب قديما لدراسة الإسلام: مما لاشك فيه أن الإسلام منذ البداية شكل للغرب نوعا من التحدي على المستويين الفكري والعملي ولقد أصبحت تفاصيل هذا التحدي معروفة إلى حد كبير، فالتحدي الذي مثله الإسلام للغرب منذ تأسيس اول دولة اسلامية بقيادة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى سقوط الخلافة العباسية تمثل في : انتصارات المسلمين الكبيرة التي حققوها وسيطروا خلالها على بلدان كان كثيرا منها خاضعا للدولة البيزنطية هذه البلدان منها ما تم فتحه في عصر الخلافة الراشدة وهي العراق وفارس (إيران واذربنجان) والشام (سوريا والأردن وفلسطين ولبنان) ومصر وليبيا، وما تم فتحه في العصرين الأموي والعباسي وهي المغرب العربي (المغرب

[1] رودي بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، تر. د. مصطفى، قاهرة ، مصر، 2011،ص 11
[2] محمد احمد خلف الله، التراث بالإسلام العربية للدراسات والنشر، ط1، القاهرة ، 1985، ص37.
[3] أليكسي جورافسيكي، الإسلام والمسيحية، تر خلف محمد الجراد،ج 1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، د.ط، الكويت، 1996، ص104،103.

والجزائر وموريتانيا وتونس) والأندلس (معظم إسبانيا والبرتغال) وأقاليم آسيا الوسطى : أفغانستان وباكستان وكشمير وكاشغر وفرغانة وخوارزم والبنجاب....) [1]

وقد طرح كل هذا المسلمين كقوة عسكريةوحضارية كبيرة يقول المستشرق مونتوجومري واث: " اما عن العرب فكانوا يمثلون امبراطورية باتت خلال القرن أو القرنين التاليين صاحبة أعظم حضارة في تلك المنطقة الشاسعة من المحيط الأطلسي إلى أفغانستان واننا لا نجد شيئا لا يكاد العقل يصدقه وبالتالي فهو أمر يغلب اللب حين نقرأ عن كيف تحولت الحضارات القديمة في الشرق الأوسط إلى الحضارة الإسلامية ". [2]ويقول المستشرق الألماني يوهان فوك" عاش المسلمون حالة حرب مع عالم لا يدين بدينهم ولا يعترف بسلطانهم ولقد شعرت الكنيسة المسيحية بالتهديد الشديد نتيجة لحركة انتصارات الخصم اي المسلمين غير المسبوقة فلقد فقدت بيزنطة في القرن التاسع على يد العرب مستعمراتها في آسيا وشمال أفريقيا ماعدا آسيا الصغرى ثم اضطرت في القرن التاسع للتخلي عن آسيا الصغرى للسلاحقة وفي الغرب فتح العرب والبربر معظم إسبانيا ولم يبق منها سوى شمالها الغربي الذي منه شنت فيما بعد حروب الاستعادة. " [3]كذلك نجد أن البلدان التي شهدت الفتوحات لم تقتصر على الديانات وإنما حتى اللغة العربية لتصير هي لغة الثقافة والفكر والحضارة مما دعم الوجود الإسلامي فيها وجعله في الغالب وجودا متجذرا عميقا غير سطحي .

يقول المستشرق مونتوجومري واث:" بفتح العرب للعراق والشام ومصر ضموا إلى دولتهم العديد من المراكز الثقافية العظيمة في الشرق الأوسط وقد اعتنق الإسلام الكثيرون من حملة شعلات الحضارة السالفة فإذا بكل مارئي أنه ذو قيمة وينبغي بالتالي الحفاظ عليه من بين تجارب تلك الآلاف من السنين قد أضحى الآن يعبر عنه بلسان عربي .[4]

كما نجد بروز الإسلام كقوة دينية فكرية ثقافية كبيرة لدرجة أنه أصبح مطروحا بقوة كبديل حضاري ثقافي، لدى كثير من رعايا الممالك والإمارات الغربية حتى تلك التي لم

[1]راجع خريطة انتشار دولة الإسلام هدية مجلة العربي يناير، 2005
[2]مونتوجومري واث، فضل الإسلام على الحضارة الغربية، تر. حسين أحمد امين،19.
[3]راجع: Johan fuck : diearabischen .studienin europa 5.3
[4]مونتوجومري واث، فضل الإسلام على الحضارة الغربية، تر. حسين أحمد امين، ص20

يفتحها المسلمون فقد بلغ تأثير الثقافة العربية على الوعي الأوروبي حيث نجد أحد أسقف قرطبة ألفاروا يقول :" يطرب اخواني المسيحيون لأشعار العرب وقصصهم فهم يدرسون كتب الفقهاء والفلاسفة المحمديين، لا لتنفيذها بل للحصول على أسلوب عربي صحيح رشيق."[1]

لذلك نجد تفاوت استجابة الغرب لهذا التحدي من وقت لآخر فلقد أخذت شكل الصراع العسكري حينا والمناوشات الفكرية حينا آخر تمثل الصراع العسكري في الحروب الصليبية وتمثلت المناوشات الفكرية في الاستشراق والجدل الديني.

فقد شكلت الحروب الصليبية حلقة اتصال إضافية بشكل غير مقصود فقد كان الغزاة الصليبيون ينهبون معهم بعد كل حملة صليبية كل ما تقع عليه أيديهم بما فيه الكتب العربية والإسلامية وعند عودة هؤلاء الهمج إلى بلادهم عرفت الكتب حملوها طريقها إلى بعض الغربيين الذين درسوها ووقفوا من خلالها على جوانب لم يكونوا يعرفونها عن الإسلام وحضارة المسلمين إلى جانب ما كان لديهم من إطلاع مكنهم منه التحاور في الأندلس وصقلية. [2]وفي رأي الآخرين أن الحروب الصليبية هي بداية الظاهرة الاستشراقية بوصفها بداية الاحتكاك الفعلي بين المسلمين والنصارى الأمر الذي دفع النصارى إلى محاولة التعرف على المسلمين فهذه الحروب استمرت مئتي عام من سنة 491ه 1098م إلى سنة 690ه /1291م ووصل عدد الحملات الصليبية الى ثمانية حملات توجهت نحو بلاد الشام ومصر وتونس ونجم عنها احتلال الساحل الشرقي للبحر الأبيض بما في ذلك مدينة القدس التي خضعت للاحتلال الصليبي 99سنة،[3]وتمة رأي له عدد من المؤيدين أن احتكاك النصارى بالمسلمين والاهتمام بالعلوم الإسلامية منذ انطلاق الطلبة الأوروبيون إلى الأندلس وصقلية لنقل العلوم المسلمين على أوروبا ذلك قبل الحروب الصليبية. [4]حيث رأت الكنيسة أن الكيان المسيحي معرض لخطر الزوال بسبب قوة الدين الجديد الأكمل

[1]أ: يو. كراتشكوفسكي : الثقافية الغربية في إسبانيا، موسكو، 1937، ص 11-12 مثلا عن أليكسي جورافيسكي: الإسلام والمسيحية ص45.

[2]راجع : وليم الصوري، الحروب الصليبية، تر.حسين حبش، ج 2، 2002، أ.د عبد العظيم رمضان، القاهرة، مصر، 1992، ص128

[3]مصطفى السباعي : الاستشراق: 1405، دار الوراق المكتب الإسلامي، د.ط، د.س، ص21,23.

[4]حسين ممدوح ، الحروب الصليبية في شمال إفريقيا، أردن، دار عمار، 1998.

بذلك كل ما بوسعها من أجل التعريف الكامل بعلوم هذا الذين والشعوب العربية والأمة الإسلامية والاقطار الشرقية المسلمة وذلك لكي تتمكن اولا: من التعرف على طرق الصمود بوجه زحف الثقافة الإسلامية وثانيا: أن يتمكنوا من الوصول إلى أساليب التبشير المسيحي الناجح وإعادة حديثي العهد بالإسلام إلى النصرانية وتنصير المسلمين في البلاد الشرقية ." [1]لذلك قال المستشرق المسيحي يوهان فوك:" عندما يعمد الضرب إلى التعرف على الشرق "الاستشراق" بدافع استعادة المستعمرات وإعادة التمدد المسيحي فمن الطبيعي أن لا تكون دراسته هذه واقعية أو حيادية وإنما الهدف و الغاية منها هي العثور على الخواصر الرخوة في الشرق ومن الطبيعي أن لا تكون هذه الغاية علمية ولا واقعية وفي مثل هذه الظروف لن تقوم معرفة كل واحد من الفريقين للآخر دقيقة ولا حقيقية ...لقد كان الدافع التبشيري وتنصير المجتمعات الشرقية اهم عنصر الترجمة القرآن الكريم والكتب العربية فكلمة استمرت الحروب العسكرية والفعالية ضد المسلمين تفشل في تحقيق النصر وتغيير الدين وإضعاف الإيمان فحسب بل كان يشاهد تأثرالكثير من المقاتلين الصليبيين بالحضارة والفكر الإسلامي أيضا. [2]

فالاستشراق ما هو إلا متمم ومكمل للحروب الصليبية هدفه تغيير السلطة الإسلامية إلى السلطة الصليبية الصهيونية لذلك روى محمد قطب عن ليوبولد قايس" محمد اسد" قوله:" أن النشاط الاستشراقي انما هو متمم لتحقيق الأهداف النهائية من الحملات والحروب الصلبية الصهيونية إذ أن الحرب قد يمكنها أن تغير القوى فتحل السلطة الكافرة محل السلطة الإسلامية في حين أن المخططات والمشاريع الثقافية التي يضطلع بها المستشرقون تؤدي إلى إخراج الفكر الإسلامي حتى من أذهان المسلمين لتحل محله الأفكار والقيم الغربية ". [3]وذلك بسرقة المكتبات والمخطوطات : بعد أن تمكنت جيوش الغرب من احتلال بلاد الأندلس الإسلامية في حروبها الصليبية واستولت على مركز حضارة وثقافة العلوم الإسلامية دخلت مكتبة الأندلس العظمى التي قال بعض المؤرخين

[1]محمد حسين زماني، دراسات استشراقية، ع1، 2014، جامعة المصطفى العالمية ، الاستشراق تاريخه ومراحله.
[2]تاريخ حركة الاستشراق، الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن 20، المستشرق يوهان فوك ، دار قتيبة، دمشق ، 1417، ص14,15
[3]محمد قطب، المستشرقون والإسلام، مكتبة وهبة للنشر والتوزيع، القاهرة ، مصر، 1999، ص12.

أنها كانت تحتوي على أربعة آلاف كتاب وقد أرسل الزعماء الصليبيون العلماء والمحققين الغربيين إلى هذه المكتبة ليصادروا ما يرونه مفيدا لبناء الحضارة الغربية الجديدة والنهضة العلمية الحديثة في الغرب واما الذي لم يفهموه منها فقد عمدوا إلى احراقه.[1]

اما في العصر الحديث كانوا أعوان الصليبية على الإسلام يسرون لهم السبيل للإيقاع بالمسلمين فروتشيلد اليهودي هو الذي امد انجلترا بالمال الذي اشترت به حصة مصر في قناة السويس مما مهد للاحتلال البريطاني لمصر فيما بعد وكانت انجلترا مترددة في دخول هذه المغامرة في بادئ الأمر لولا تشجيع اليهود، ثم كان يهود الدونما في تركيا هم الذين قاموا بالدور الاخير في القضاء على الخلافة الإسلامية حين تظاهروا بالإسلام كما تظاهر عبد الله بن سبأ من قبل وهم يضمرون العداوة والبغضاء والكيد لهذا الدين وكان منهم كمال أتاتوك الذي كان الأداة التي استغلتها الصهيونية والصليبية للقضاء على رمز الوحدة الإسلامية ، وكان اليهود قد قرروا إزالة الخلافة منذ رفض السلطان المسلم عبد الحميد إعطائهم وطنا قوميا في فلسطين فعلموا وعملوا على إثارة الطوائف غير المسلمة داخل العالم الإسلامي وتحالفوا مع الصليبية على برنامج مخطط مدروس لخلخة وحدة العالم الإسلامي وتقنيته بإثارة النعرات القومية في كل مكان في بلاد المسلمين فأغروا الأتراك باعتناق القومية الطوارنية والعرب باعتناق القومية العربية لضرب الترك بالعرب والعرب بالترك إلى جانب الفتن الأخرى التي قام بها النصارى في بلاد البلقان وغيرها من البلاد الخاضعة للدولة العثمانية وفي النهاية كانت الضربة القاضية عل يد عميلهم كمال أتاتورك الذي أعدوه للقيام بالدور الذي رسموه لتحطيم الكيان الذي يجمع المسلمين ويوحدهم ويمنحهم كيانهم المتميز في ظل البطولات الزائفة التي أضفوها عليه لإزاغة عيون الجماهير إذ انسحبت أمامه جيوش الحلفاء التي كانت منتصرة كافرة من قبل ليبدوا في نظر الجماهير بطلا، [2]وتكون جرائمه التي يرتكبها في حق الإسلام

[1]محمد حسن زماني، مجلة دراسات استشرافية، ع1، الاستشراق تاريخه ومراحله ، المرجع نفسه..
[2]محمد قطب، المستشرقون والإسلام، مكتبة وهلة ، القاهرة، مصر، 1999،ص42

والمسلمين بطولات واشتد مكر اليهود والصهيونية منذ ذلك الحين لتفتيت كيان المسلمين ... بما يعرف المسلمون ومالا يعرفون ذلك تاريخ اليهود مع الإسلام.[1]

المبحث الثاني : نماذج عن الاستشراق:

سنحاول في هذا المبحث الذي يندرج تح ت عنوان نماذج عن الاستشراق واهم المستشرقين من بينهم : جولد زيهر المجري، بيكر الألماني، وجوليوس ماسينيون الفرنسي.

قيل أن الاستشراق بدأ بمجموعة من الأشخاص الذين اختارهم باباوات النصرانية لدراسة المجتمعات الإسلامية من حيث سلوكاتها التي تتحكم بها عقيدتهم الإسلامية فتناولوا الشرائع والأحكام التي نزل بها القرآن الكريم من خلال دراستها ضمن المجتمع وقد كانت تدفعهم إلى تلك الدراسات غايات ودوافع متنوعة وبالرغم من اختلافها الا انها سببت اهتماما كبيرا ودافعا قولي لدراسة وتحليل هذه الأمم.[2]

فلكل مستشرق منهج خاص به مثل المنهج الوصفي والتاريخي والمنهج الانتروبولوجي، وفي مجمل القول فقد اعتمد المستشرقين على المعرفة بالثقافات العربية منهج البحث والتعمق والتحليل والاستقراء والاستنتاج والوصول الى الحكم ا لعام وذلك بعد عرض مجموعة من الاسباب المتشابهة التي تندرج تحت حكم واحد، وبذلوا جهودا كبيرة لتحقيق ذلك[3] وهي الإكثار من المصنفات التي كان لها دورا واضحا في إغناء الفكر العربي لاسيما الكتب التي نقلت من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية كذلك إدخال المنهج العلمي إلى الدراسات العربية والإسلامية، كما أنشؤوا المطابع سواء بلدان الغرب والشرق الأوسط والأدنى، فقد اتسمت جهودهم بالموسوعية والتمحيص في دراستهم وابحاثهم المتعلقة بالتراث العربي.

---

[1] المرجع سابق، ص43.
[2] زكرياء هاشم زكرياء، كتاب المستشرقون والإسلام، مصر ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ص176
[3] علي حسن الخربوطلي ، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، ص 123

نجد جولدزيهمر المجري مواليد 1850م له منهجيته في الدراسات الإسلامية إذ يعتبر المستشرق المجري جولدزيهمر المؤسس الحقيقي للدراسات الإسلامية في أوروبا فقد تعاون مع 85 مجلة دورية وثماني موسوعات علمية وكتب وثلاثين مقالا في الموسوعة الإسلامية [1] يرى جولدزيهمر أن دراسة اي دين من الأديان يدخل في نطاق فرع معين من العلوم يطلق عليه "علم الديانات" وهذا العلم يدخل ضمن نطاق تاريخ الأديان ويتحدد هدفه في دراسة التطور التاريخي لهذه الأديان المختلفة والعوامل المتشابكة التي تحدد الاشكال الداخلية لهذه الديانات وعلاقة هذه الشكليات بمصادرها الأصلية ومن هنا فإن منهج جولدزيهمر لا ينصب على الوصف التاريخي الدين الذي يقوم بدراسته ولكنه يهتم في الدرجة الأولى بالقيم الروحية والأخلاقية التي تنص عليها تعاليم تلك الديانة ومدى تعلق مريديها بها ويرى أنه من المستحيل علميا أشار حكم مهما كان نوعه على أية ديانة لأن مثل هذا الحكم يجب أن يكون مطلقا. [2] الا ان الأحكام المطلقة لا قيمة لها في دين من الأديان الا بالنسبة إلى معتنقيها .

أن لدى جولدزيهمر نظرة سابقة [3]فهو يرفض تلك الأحكام المسبقة التي تطلق على الإسلام والتي تتسم دوما بالخطأ والتعسف على مر العصور فهذه الأحكام المسبقة والتعسفية غالبا ما تكون مبنية على أدلة وبراهين خاطئة، ويفند جولدزيهمر خطأ الرأي القائل بالقيمة القليلة الديانة الإسلامية بل إنه على العكس من ذلك يرى فيها معايير وقيما إنسانية تتجه إلى فعل الخير لذلك يقول في هذا الصدد:" إننا قد تعرفنا إلى الإسلام بمنهجية تختلف عن تلك التي طلقها أسلافنا، وبعبارة أخرى فإننا ندرسه بمنهجية اخرى". [4]وهنا يقصد جولدزيهمر والمنهجية الجديدة المطبقة على الدراسات الإسلامية هي تلك التي تعتمد على منهج النقد التاريخي وعلى منهج آخر يرتكز على قواعد عامة أخلاقية ونفسية، [5]تتعلق بنشاة وتطور الأفكار الدينى للإنسان وقد كان لهذين المنهجين نتائجهما في مجال

[1]ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، ج1، دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت لبنان، 2001، ص172
[2]المرجع نفسه، ص173
[3] Goldziher dogme et la loidansh'islam,p15, in waar de nburg ,op,cit,p 112
[4] Waardenburg.op.cit.p112
[5]سالم ساسي الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، ج1، دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 2001، ص174.

الدراسات الإسلامية وهما اللذات أطلق عليهما "منهج النقد التاريخي" و " منهج علم مقارنة الأديان " [1]

ان منهج جولدزيهمر يتلخص في الاطلاع على الكتب والوثائق والنصوص ثم الاعتكاف عليها دارسا ومحللا وناقدا، وهو لا يعتمد على المشاهدة المباشرة ولكنه يغوص في النصوص مطلقا منهج المطابقة والمقابلة بينهما محاولا النفاذ من خلالها إلى ما تخفيه من مقاصد مستترة. وبيع حقا في المجال الدراسات المقارنة فكان يميز بدقة بين الديانات والمذاهب المختلفة.[2]

اما كارل بيكر مواليد 1876 بأمستردام تتمحور منهجيته في الدراسات الإسلامية والذي مؤلفاته وأبحاثه أكثر من 230فقد تعاون مع الموسوعة الإسلامية التي كتب فيها ستين مقالا وظهرت دراساته الأخرى في مجلدين كبيرين تحت عنوان دراسات الإسلامية. [3]اما بالنسبة لمنهجيته في الدراسات العربية الإسلامية فقد كان اهتمامه بالمسائل السياسية الحديثة التي تهم بلاده خاصة علاقتها مع تركيا والشرق فقد كان الشرق في ذلك الأوان مجالا التنافس الاستعماري بين الدول الأوروبية ونظرا لاهتمامات بيكر الثقافية وتضلعه من الدراسات الاستشراقية ونظرته إلى السياسة الاستعمارية الألمانية فقد طالب بنقل الحضارة إلى الشعوب المستعمرة والارتفاع بها من المستوى المتدني الذي مازالت تتمرغ فيه إلى العلا واتباع منهج الأساسية الدينية باعتبار أن "السياسة الإسلامية هي في حقيقتها سياسة دينية "[4] ويعني بيكر بهذه المقولة استخدام الدين وتطبيقه على هذه الشعوب في ما يتعلق بالقضايا الثقافية والتعليمية وهنا يدعوا الى استخدام الإسلام في أفريقيا لانتشالها من مهاوي التخلف الحضاري لأنه بفضل" الإسلام والبعثات التبشيرية تتحضر الشعوب الإفريقية وهذا وحده يكفي من الناحية الخلقية لتبرير الظاهرة الاستعمارية ".[5]

[1] المرجع نفسه، ص174
[2] المرجع نفسه، ص178.
[3] ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، مرجع سابق، ص190.
[4] Becker : Islam studien,11op.cit.71.224,en 1910, traduction.
[5] Becker, islam,studien.op.cit.185.

فالمنهج المونوجرافي الذي طبقه بيكر على الدراسات الإسلامية يتلخص في النظر إلى الموضوع الذي يبحثه نظرة شاملة مختصرة مركزة تحيط بالقضية الواحدة التي يعالجها من جميع جوانبها دفعة واحدة ذلك أن لكل قضية خصائص ومميزات وتخضع للتمحيص والدرس ثم يقوم بربط القضية الواحدة المدروسة بجميع القضايا الأخرى المرتبطة بها، مع إدراك للتاريخ كنسيج حي متصل الأجزاء [1]فقد درس بيكر الحضارة الإسلامية كمؤرخ الحضارات تخصص بها واضعا نصب عينيه للكشف عن التاريخ العام لهذه الحضارة الإسلامية وفي أبحاثه هذه عالج الوقائع التاريخية باعتبارها وقائع مجردة إلا أن هذه الوقائع يجب أن تفهم من خلال التطور الثقافي للإسلام وبهذه المنهجية حاول بيكر فهم الوقائع التاريخية بعد وضعها في سياقها العام لتلائم مع علاقة الإسلام بالحضارات التي سبقته خاصة المسيحية والهيلينية فمنهجية بيكر تميل إلى النظرة الكلية القائمة على نفاذ البصيرة وعزوقه عن المنهج الفيلولوجي الذي يعني بالمسائل الدقيقة، وتحقيق الجزيئات البسيطة من روايات ووثائق هي التي أوصلته إلى هذه النتائج التي لا تتفق مع أصالة وعظمة الحضارة الإسلامية التي لم يفسرها من خلال أصالتهاالحقيقية المستندة إلى معطيات الدينية وهذه الاعتبارات هي التي قادته في النهاية إلى ارتكاب ذلك الخطأ العلمي الفاحش حينما اعتبر الإسلام طائفة من طوائف الديانة المسيحية.[2]

اما في الحديث عن منهجية جوليوس ماسينيون مواليد 1883بدأ نشاطه الاستشراقي عندما اشترك في المؤتمر الدولي 14 للمستشرقين المنعقد في الجزائر عام 1905م وهناك التقى بجولدزيهر و آسين بلاثيوس الإسباني وبدأ اتصاله بالشرق عندما عين عضوا بالمعهد الفرنسي للآثار الشرقية مباشر أبحاثه الأثرية دارس للنصوص والمخطوطات متقصيا للحياة المصرية عن كثب فعندما نتعرض لمنهجية ماسينيون فإننا سنتناول طريقته التي عالج بها مختلف الدراسات الإسلامية التي قام بها وبالرغم من أنه قد تخصص بالدرجة الأولى في التصوف الإسلامي الا انه لم يهمل بقية المواضيع الإسلامية الأخرى وكان دوما سابقا إلى الخوض فيها بما أوتي من نفاذ الفطرة وعمق

[1] عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين للنشر والتوزيع، ط3،بيروت،لبنان، 1993،ص74
[2] ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، مرجع سابق، ص196

البصيرة وحدة الذكاء والصبر على البحث والتحصيل. [1] فقد انصبت أبحاث ماسينيون على النصوص الدينية الإسلامية وعلى الوقائع التاريخية والاجتماعية والروحية الإسلامية خاصة الظاهرة الصوفية وسلك في هذه الدراسة منهجا علميا يتوسط المناهج الأوروبية الحديثة ومناهج الأقدمين المتعلقة بدراسة الحضارات القديمة .[2]

فقد نظر ماسينيون إلى الإسلام باعتباره دينا سماوية يضم جماعة دينية أطلق عليها "العالم الإسلامي " وهذه الجماعة الإسلامية هي حقيقية واقعية حيث درسها صاحبنا ماسينيون باعتباره عالما اجتماعيا ورأى أن لهذه الجماعة خصائص دينية متميزة استمدت ديانتها من معتقدات " إبراهيم اب كل المعتقدين" وهو دين الإيمان والوحدانية ومصدر حقيقة صوفية ومحطم الأصنام والاونات أنه الدين الذي يستمد أسسه من الوحدانية المطلقة لله وداعية لها في عالم لم يعد يؤمن بالله ومن هنا كان تقدير ماسينيون للإسلام و تقدير إيجابي لأنه يحمل صفات الديمومة والكمال.[3]

وهكذا استعرضنا منهجية أبرز المستشرقين واهمهم في الدراسات الإسلامية مع الإشارة إلى المناهج واهم العوامل المعتمدين عليها في دراساتهم الدين الإسلامي وحضارته المتميزة فبالرغم من اختلاف المناهج التي اتبعتها أو اعتمدها كل مستشرق في الدراسات الإسلامية إلا أن النتيجة الاستنباطية تبقى واحدة اي النتيجة العلمية وهي عقم هذه المناهج في معالجة القضايا الإسلامية ذلك أن الإسلام منهجه الأصيل والمتميز في المعرفة والعلم والنظر إلى الكون والحياة ولا يمكن أن تطبق عليه هذه المناهج الحديثة المتصلة على معالجة الظواهر المادية دون التطرق إلى الظواهر الروحية .

وعليه فإن المناهج الغربية لا تصلح علميا لدراسة الإسلام وحضارته وإنما يجب على الباحثالنظر في مناهج أخرى تصلح أساسا لهذه الدراسة وهذه المناهج تستند إلى مفاهيم إسلامية خالصة ذلك أن مناهج البحث في العلوم الإسلامية تتميز بخصائص معينة على الباحث اتباعها والأخذ بما جاءت به حتى تكون نتائجه العلمية صحيحة ومتفقة والأفكار

[1] ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، مرجع سابق، ص211
[2] المرجع نفسه، ص216
[3] المرجع نفسه، ص218, 219

الإسلامية وهي مناهج تختلف كثيرا عن مناهج المستشرقين التي طبقوها على الدراسات الإسلامية.[1] هكذا فإن الاستشراق حيث حين ينظر إليه من زوايا مختلفة يبدوا ظاهرة مثيرة، وموضوعا خطيرا واستراتيجية محكمة وهو معرفة واسعة وسلطة قوية وإنشاء وتأليف وخلق لصورة الشرق، كما يريده وليس غريبا بعد هذا أن نجد من يسجل أنه تقدر الأبحاث والكتب التي كتبها المستشرقون عن الإسلام في الفترة من مطلع القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين بنحو ستين الف كتاب.[2]

المبحث الثالث : نقد الاستشراق من قبل: مالك بن نبي وادوارد سعيد ومحمد عابد الجابري

بعد الخوض في معنى الاستشراق بين اللغة والاصطلاح فيما أن الاستشراق رواد كذلك نجد قاد لهذا العلم حول منهجه وأهدافه ومقوماته ...ومن أهم نقاد الاستشراق نجد مالك بن نبي المفكر الجزائري فيلسوف العصر أو فقيه الحضارة كما يلقب فقد كان موقفه معاد للاستشراق وكل ما يصدر عنه ويأتي فهو ينسب إلى المستشرقين مصالحا وأهداف ونوايا خبيثة مشبوهة معادية للعرب والمسلمين فأنتج كتابه " انتاج المستشرقين واثره في الفكر الاسلامي الحديث" موضحا فيه ماهية الاستشراق وأثر هذه الظاهرة على الفكر الإسلامي ومن هذا المنطلق تأتي دراسة مالك بن نبي للاستشراق " فمن الواضح أن المستشرقين القدماء أثروا ولا يزالون يؤثرون على مجرى الأفكار في العالم الغربي دون أبحاث تأثر على أفكارنا ".[3] فهو يرى أن الاهتمام بدراسة الإنتاج الاستشراقي بكلا نوعيه كان شرا على المجتمع الإسلامي لأنه ركب في تطوره العقلي عقدة الحرمان سواء في صورة المديح والاطراء التي حولت تأملاتنا عن واقعنا في الحاضر وأغمستنا في النعيم الوهمي الذي نجده في ماضينا وفيه الاقلال من شأن الموحدين فعندما يعلن الاستشراق أنه لا نصيب للعرب في تشديد صرح العلوم وعليه موقف مالك بن نبي واضح وهو الرفض والمواجهة بكل السبيل لأنه يريد أن يستنهض الشباب المسلم للقضاء على هذا

[1] مرجع سابق :ص223,224
[2] عبد العظيم ديب: الاستشراق في الميزان . http://www.forumargheen.net
[3] مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث ، دار الرشاد،بيروت، ط1، 1969،ص25

الخطر الذي يداهمه .[1]فقد نبه مالك بن نبي لدهاء المستشرقين وحيلهم فقال أن مدح بعض المستشرقين قد يكون له تأثير تحديري علينا مما جعلنا نغمض عيوننا مستسلمين لتلك الأحلام السعيدة التي تذكرنا بالعز الذي كان فنركن إلى ذلك ونعتمد على مجد آباءنا وأجدادنا فنحن نغلق أجفاننا على صورة ساحرة حاملة لماض مترف،تحدث الصدمة بمجرد أن تستيقظ على مشهد الواقع القاسي، من وجع وألم ومجاعة وحرمان وفقر مدقع وبطالة ".[2]فهو يعتقد أن المدح والتمجيد هما من الوسائل التي أدت إلى التغافل عن المشاغل واهم المشاكل . فقد بدأ رأي أو موقف مالك بن نبي مترددا بين القبول أو الرفض من الاستشراق وبين التسليم والنقد متوخيا منهجا إنتقائيا فإنه لا يعتبر شاذا عن النخب الغربية التي توزعت بين رافض للاستشراق رفضا مطلقا ولكرمهما كانت المواقف والتصورات:" فلا يمكن للاسلام أن يتجاهل إلى مالا يمكن للاسلام أن يتجاهل إلى مالا نهاية ما كان في أصل قوة أوروبا ومادتها وهدفها كما لا يمكن أن يستمر في رؤية ذاته بشكل خرافي ".[3]

كذلك نجد من نقاد هذه الظاهرة المفكر العربي المسيحي الفلسطيني والناقد الأدبي الأمريكي ذو أصول فلسطينية إدوارد سعيد .

فقد تغلغل مصطلح الاستشراق في ذهنية الثقافة العربية وهذا ما دفع الكثير من المفكرين والباحثين أبرزهم المفكر العربي المسيحي إدوارد سعيد حيث عالج موضوع الاستشراق في كتب منها:

كتاب الاستشراق فقد هذا الكتاب تحولا في نقد الاستشراق ومحتفظا بأهمية ومصدر المعرفة لظاهرة الاستشراق في أسبابها وتحولاتها وتجليلها ووظيفتها الثقافية والسياسية في تحديد هوية الغرب وتبرير موقفه من الشرق.[4]

[1]المرجع نفسه، ص48
[2]المرجع نفسه، ص17,18
[3]مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين، المرجع السابق، ص9
[4]ايمن شرف، الاستشراق مع المعرفة حين تصبح السلطة، www.islamotine.net

حيث يوضح سعيد أن الاستشراق ما هو إلا سياسة للسيطرة والهيمنة على الشرق، في قوله:" الاستشراق أسلوب غربي للسيطرة على الشرق وإعادة بناءه وتحقيق السيادة عليه."[1]فمجمل كتبه إذن تدافع عن الثقافة الإسلامية بأبعاد دينية وأدبية وفكرية وعلمية فلكلمة استشراق[2]مدلولات كثيرة كمصطلح أو مفهوم عام يطلق عادة على اتجاه فكري يعني بدراسة الحياة الحضارية للأمم الشرقية بصفة عامة ودراسة حضارة الإسلام والعرب بصفة خاصة.

وعلى حد قول إدوارد سعيد أن ما نسميه الاستشراق هو طريق الوصول إلى تلاؤم مع الشرق مبنية على منزلة الشرق الخاصة في التجربة الأوروبية الغربية فالشرق ليس لصيقا بأوروبا وحسب بل وإنه كذلك موضع أعظم مستعمراتها وأقدمها ومصدر حضارتها وتمدنها.[3]

فالاستشراق لدى إدوارد سعيد مرتبط بالشرق لأنه هو الأضعف والقوة تكمن للغرب قد استطاع استباحة الآخر للشرق بأرضه وثرواته بل وقدرته على اكتشافه من الداخل ثقافة ووعي وذات .

وبإيجاز فالاستشراق عند إدوارد سعيد ورد كأسلوب غربي للسيطرة على الشرق وامتلاك السيادة عليه، فإن التكلم عن الاستشراق هو التحدث عن مشروع ثقافي بريطاني وفرنسي ينبثق من علاقة التقارب خاصة قامت بين بريطانيا وفرنسا والشرق". [4]

فالاستشراقعند إدوارد سعيد له منحنى سياسي يتخفى في ثوب ثقافي فهو في ذهنه مشاعر واجب التحرر منها لذا يجب مواجهة الغزو الفكري الذي خلقة الاهتمام الأوروبي بالشرق على نحو السياسي أدى استعماره فهو كامن خفي يمثل الثقافة الغربية وهو ظاهر ومؤثر من خلال الاستعمار .

[1]إدوارد سعيد، الاستشراق (المعرفة ، السلطة،الانشاء):كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، لبنان، 1995، ص38
[2]ساجدة عمر فوزي، مجلة المؤرخ العربي حول طبيعة الاستشراق،ع14، 1980، ص1
[3]إدوارد سعيد، الاستشراق (المعرفة، السلطة ، والانشاء) تر. كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، لبنان، 1995، ص37
[4]المرجع نفسه، ص 39

فإدوارد كشف عن الاستشراق وبين لنا الوجه الحقيقي وأبرز أدواته وآلياته وطرقه القديمة والجديدة، وفضح جانبه التعسفي المهيمن وكشف عن ترابط القوة والمعرفة في علاقة الشرق وتحكمها بالخيال الذي أنتج هذا الشرق مكونا وجاهزا للغرب اولا وللشرق ذاته فالاستشراق فنظره يعكس طريقة تناول الغرب للشرق، أو العالم العربي الإسلامي ماضيا وحاضرا.

أما للحديث عن نقد الاستشراق من قبل محمد عابد الجابري المفكر العربي السوري ومن كبار مفكري العالم العربي فقد واجه هذا الأخير الاستشراق والمستشرقين من خلال كتبه فقد كانت أكثر جدية وأعمق من كتب غيره من التيار العلماني المعادي للإسلام وثقافته الجابري لا شك أنه يتحدث بلغة المنتمي إلى الثقافة العربية .[1]

الجابري فيلسوف متكلم فهو اهتم بالفلسفة وتراث المتكلمين إلى حد ما والملاحظ أنه اهتم كثيرا بنقد العقل العربي أو نقد التراث فقد اتجه في مشروعه لنقد العقل العربي إلى نقد المؤثرات الاستشراقية على الأعمال الفكرية في مجال الدراسات العربية والإسلامية فيرى أن الدراسات الاستشراقية مصبوغة بالمركزية الأوروبية والتي لا ترى في ثقافة الإسلام سوى أنها الحلقة الوسطى بين اليونان والحضارة الأوروبية الحديثة وأن تلك هي كل قيمة إسهامات العرب والمسلمين مشيرا إلى سعي الاستشراق إلى ربط كل جزء من العلوم الإسلامية بأصول قديمة فقد أراد الاستشراق أن يخلص الثقافة الإسلامية من أصالتها وذلك حتى تبدوا ثقافة الحضارة الإسلامية مجرد هوامش على متن الثقافة الأوروبية قديما وحديثا.[2]

فقد اعتمد الجابري في نقده للاستشراق على منهجية البحث والنقد حيث يرى أن المستشرقين استخدموا عددا من المناهج التي توصلوا بسببها إلى محاولة التشكيك في الإسلام ومصادره والتشويش عليه وصبغتها بالصبغة العلمية والموضوعية والجابري خذا

[1] الطيب تيزيني: محمد عابد الجابري، حصان طروادة الاستشراق، حوار مع الطيب تيزيني، موقع مصطفى نور الدين عطية ، مجلة الحوار الأسبوعية، ع9، 1988،باريس، ص48,50

[2] أحمد سالم، الجابري بين نقد الاستشراق واستهلاك أحكامه www.hafryat.comيوم 17,02,2019

حذوا المستشرقين في هذه المناهج ومنها المنهج التاريخي الوصفي[1] وفيه يتم دراسة قضية اي قضية تتعلق بالقرآن الكريم أو النبي صلى الله عليه وسلم أو الشريعة دراسة تاريخية ومعرفة المؤثرات التي دخلت عليها كالسياسة والثقافات الأخرى والنواحي الاجتماعية والاقتصادية ليصلوا بها إلى معرفة الخلل فالجابري استخدم هذا المنهج ليبرر تجاوز ما قرره علماء الإسلام حول مباحث علوم القرآن الكريم كما نجد أيضا المنهج التحليلي النقدي يقوم هذا المنهج على تفكيك الظاهرة ثم جمعها في حزمة لا متجانسة من العوامل التي أنشأتها فهو منهج غير علمي كما نجد آخر هو المنهج المادي المقصود به تفسير الوقائع التاريخية وما يتعلق بالوحي والقضايا الاقتصادية والمادية ومنهج آخر هو المنهج الانتقائي.[2] يقوم هذا الأخير على انتقاء ما يوافق رأي الباحث دون ما يخالفه وقد برزت انتقائية "الجابري" في أنه انتقى الموضوعات التي يبحثها حوله القرآن الكريم التي هي أساس حجته وقدسيته كالوحي والنبوة والاعجاز كما انتقى المصادر التي جمعها ليأخذ منها ما يوافق رأيه. ونجد المنهج الاسقاطي: [3] والمقصود به هو تعمد الباحث تطبيق نظرياته وقناعته بناءا على صورته الذهنية على القضية التي يراد بحثها وفي الاخير نستنتج أن أهم النتائج التي توصل إليها الجابري هي أن الأثر الكبير والخطير في كتابات المستشرقين على الساحة العلمية و الثقافية في العالمين العربي والإسلامي .

خالف الجابري الاستشراق في تعبيراته عن القرآن الكريم وخاصة التي فيها جرأة على قداسته وحفظه وإعجازه. [4]

[1] الجابري، مدخل إلى القرآن الكريم، في التعريف بالقرآن الكريم ،ج 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 1 ، 2006،ص94

[2] المرجع نفسه، ص 188

[3] محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1984 -2002، ص200

[4] ناصر بن يحي الحنيني، الاستشراق وأثره على الفكر العربي المعاصر، محمد عابد الجابري، نموذجا، في كتابه، مدخل إلى القرآن الكريم، مجلة الدراسات العربية ،د.ع، كلية دار العلوم ، جامعة المنيا، محافظة المنيا، مصر،د.ت، ص433.

الفصل الثاني:

فلسفة حسن الحنفي

يتمحور مضمون هذا الفصل الذي يندرج تحت عنوان فلسفة حسن حنفي الذي يدور حول النشاطات الفلسفية لحسن حنفي فأول مبحث ينطلق من عنوان النشاطات الفلسفية على الصعيدين العربي والغربي لحسن حنفي يدور المبحث الأول على إسهامات وفلسفة حسن حنفي وأثره البارز على الصعيد العربي والصعيد الغربي أما الثاني مبحث ينطلق من عنوان مفهوم الأنا والآخر عند حسن حنفي في هذا المبحث تناولنا في صفحات تعريف الأنا والآخر وجدل الأنا والآخر عند حنفي فهو أشكال موضوع ومشروع حنفي الموجود في كتاب مقدمة في علم الاستغراب عند حسن حنفي أما آخر مبحث فقد انطلق من عنوان: المشروع الفلسفي لحسن حنفي يتناول هذا المبحث المشروع الفلسفي لحسن حنفي المشروع النهضوي فغايته كما يقول حنفي الإصلاح الديني والنهضة العلمية اما المشروع الثاني اي المشروع الحضاري فغايته المساهمة في مجرى التاريخ المتصل بالحضارة الإنسانية كما تطرقنا إلى ماضي الشروع الحضاري وحاضر المشروع الحضاري وكذلك مستقبل المشروع الحضاري كل هذا تم تناوله في هذا المبحث وفي الاخير أثبتت أن هذا المشروع قادر على الحوار بين الحضارات من موقع الندية والتكافئ وليس الدونية تجاه الآخر.

المبحث الأول: النشاطات الفلسفية لحسن حنفي على الصعيد العربي والصعيد الغربي:

يمثل حسن حنفي قيمة فلسفية مهمة في ثقافتنا المعاصرة، بحيث لا يمكن الكلام عن الفلسفة في مصر – والوطن العربي دون الوقوف عند حسن الحنفي وأفكاره ورؤاه ومواقفه وجهوده التي لا تهدأ فالجيل الذي انتمى إليه من اهل الفلسفة مدين للدكتور حسن حنفي بالكثير بالإضافة إلى الكتب القيمة وحركته الدؤوب فقد كان حريصا دوما على الزج بالباحثين في بحر الاحتكاك كان أفلاطون يقول :" المعرفة تتولد باحتكاك النفوس" .وهنا نجد نظرية حسن حنفي في الانتقاء [1]بعد أن رسم خطوط التيارات الفكرية السائدة على الساحة العربية (الان) ورسم بعضها بالانفعال والتلفيق لاسيما المقلد منها والمجدد لأنهما يدخلان باب الاغتراب وتلك مسألة طال الحديث عنها والوقوف عندها كثيرا، في السنوات الأخيرة وتكاد تشكل إشكالية في الفكر الفلسفي العربي تتعلق بموضوعة العلاقة بين الأنا والآخر والأصالة والمعاصرة.[2]

فحين نضع الأجوبة الفلسفية التي انطوت عليها بحوث المفكرين العرب في ظل فاعليات جمعياتهم الفلسفية وفي مقدمتها الجمعية العربية في العقد الأخير ونتأمل بإسهامات الدكتور حسن الحنفي وهو يفحص الماضي والحاضر والمستقبل (الأنا والآخر) من خلال نظريته فقد شكلت النشاطات الفلسفية لعدد من الناشطين العرب خلال العقد الأخير القاعدة القومية لتأسيس الجمعية الفلسفية العربية فنجد الانتقائية الحنفية، والتي تضم ثلاث تيارات كما يراها حنفي:[3]في تحليله لنية الفكر العربي قد كشفت توفيق مفتعل والتوفيق لا يعدوا عن تلفيق والتلفيق: تركيب غير متجانس لا يليق بأصحابه ونقص في الإبداع يكشف عن جمود دعاته وقطيعتهم المعرفية [4]والفكر العربي لا يمكن أن يتقدم الا إذا تجاوز الجمود تجاوزه لنزعات التجديد بمعناها القاضي بتقليد الفكر الغربي الوافدة وذلك عن طريق الانتقاء [5]المتبصر الذي

[1] عطية أحمد عبد الحليم، جدل الأنا والاخر: قراءات نقدية في فكر حسن حنفي في عيد ميلاده الستين، سلسلة رواد الفكر العربي المعاصر، 1، مكتبة مدبولي الصغير،ط1، 1997،ص149

[2] المرجع نفسه، ص247

[3] حسن حنفي: الفكر العربي المعاصرة بين الجمود والتجديد (المؤتمر الفلسفي المعاصر الثالث) عمان ، 1992، ص3,5.

[4] عطية أحمد عبد الحليم: جدل الأنا والاخر، مرجع سابق، ص252

[5] حسن حنفي: الفكر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص4,11

هو عند حنفي العملية العقلية المركبة القائمة على حساب مصلحة مصلحة العصر [1]فقد اختار حسن الحنفي الانتقائية منهجا له مع تغافله عن عيوب هذه الانتقائية مادامت تقضي إلى إعادة بناء الفكر العربي وفق عملية عقلية متوازنة لا تخلوا بشروط النهضة القائمة على جدل مع التراث ومع الآخر ومع الواقع، حيث يرى حسن حنفي أن التحدي الأكبر أمام المفكرين العرب هو كيفية فك ارتباط بين ايديولوجيتين لصالح النهضة: ويعني بهما:

أ-ايديولوجية السلطة : التي ترى نفسها فوق كل المقاييس والنواقص.

ب- ايديولوجية الاستسلام: التي تريد اختراق سدود الوعي العربي ومرتكزاته بعد عملية فك الارتباط هذه تأتي عملية إعادة بناء الفكر العربي وصياغته من جديد لصالح المجتمع العربي ولا سبيل إلى ذلك إلا بتحويل الأمر (قبله) من ايديولوجية (السلطة) إلى ايديولوجية (جماهير) ترفض الاستسلام وتحقق أدوارها المنشودة ومن بينها:

1. تحرير الأرض والإنسان.
2. ضمان الوطن وقراره المستقبل.
3. تحقيق العدالة الاجتماعية لعموم المواطنين.
4. حشد الجماهير في عملية البناء وتوظيف الطاقات كافة لصالح النهضة [2]ومعنى هذا أن الحنفي يرى ضرورة ربط عملية تحرير الوعي بتحرير الأرض والأراضي والمجتمع من العوامل القهر والإعاقة ووضع الفرد في مجال عملية الحر لكي يطلق طاقاته البناءة ويخدم مسيرة النهوض والتقدم والارتقاء. وعليه يكون المجتمع العربي في موقعه الصحيح في حركة النهضة وخارطة الفكر العربي والعلم والعمل. [3]

ترجع شعبية حسن حنفي في الوطن العربي إلى كونه رائد الإسلام اليسارى وفيلسوف ومفكر ذا صيت وقد سبقته أفكاره بالقبول خارج الوطن العربي حيث اهتم جيل جديد من المسلمين بأفكاره الفذة والمبتكرة لاسيما في شرق آسيا، وجنوب أفريقيا والمغرب. امريكا الشمالية وتركيا والهند وبعض الاقطار الأخرى. تمتاز أعمال حنفي بصفتها الموسوعية وهو يركز

[1]المرجع نفسه، ص13
[2]أحمد عبد الحليم عطية: جدل الأنا والاخر، مرجع سابق، ص253
[3]المرجع نفسه، ص254

على إعادة بناء الفكر وليس مجرد السرد والتكرار كما هو صفة كثير من الكتاب المعاصرين الاخرين،[1]فقد جمع حسن الحنفي بين الوافد والموروث في بنيته العلمية كما فعل فضل الرحمان ومفكرون آخرون، فقد قام حنفي بترجمة نصوص الفلاسفة الأوروبية مثل سبينواز وليسنج إلى اللغة العربية كما حقق كتاب المعتمد في أصول الفقه لأبي الحسين البحري والحكومة الإسلامية وجهاد النفس أو الجهاد الأكبر ومن الملاحظ في عدة أوساط أن " حسن حنفي يعتبر من فلاسفة العرب المعاصرين وأفكاره تتحدى أنماط أفكار أخرى في المجال الفلسفي والفكري .لذلك نجد الموقف النقدي من الغرب يتمحور حول سؤال هو : إلى اي حد حقق مشروع حنفي أهدافه؟ وأي جبهات المشروع سارت في طريقها المرسوم لها حتى يمكن القول في النهاية أن المشروع قد حقق أهدافه ولو بصورة جزئية ؟ وذلك في مقدمة الاستغراب نجح حنفي في الكشف عن معوقات الإبداع التي فرضها الفكر الغربي بصورة واضحة على الآخر اي الأنا واهم هذه المعوقات تتمثل في أربعة نقاط هي:[2]

1. الكم الهائل من المعلومات التي على الأنا معرفتها من الاخر الأوروبي والتي على الوعي المستهلك أن يعرفه من الوعي المنتج مما يضيف عمر المبدع عن الإحاطة به واستعابه.
2. ثقل وكثرة هذه المعلومات التي يئن تحتها الناقل فيضطرب ويغترب.
3. اذا فرضنا تجاوز التأمل النقل وانتقل منه الى الإبداع فإن الإبداع هنا لن يتم الا في إطار الشعبية بدعوى أن الكل الإبداعي قد تم في المركز وأن الأجزاء الإبداعية في الأطراف كلها تنبع من المركز كما تعود إليه وتصل فيه.
4. في حالة توقف الإبداع كلية لدى الأنا يعزى ذلك إلى فقر الاطلاع على الآخر الإبداعات الغربية في الاخير أن من شأن علم الاستغراب أنه يفسح المجال للابداع الذاتي للشعوب غير الأوروبية ويحررها من هذا الغطاء الذهبي وهذه البنية العقلية الغربية ومن ثم تفكر هذه الشعوب بعقليتها الخاصة وفي اطار اطرها المحلية لتعدد الأنماط وتتنوع النماذج لذلك يقول حنفي:"لا ابداع ذاتي دون تحرر من هيمنة الآخر

[1] عطية أحمد عبد الحليم، جدل الأنا والاخر، قراءات نقدية في فكر حسن حنفي، مرجع سابق، ص111
[2] مصطفى النشار، فلسفة حسن حنفي مقاربة نقدية تحليلية ، مرجع سابق، ص54.

ولا ابداع اصيل دون العودة إلى الذات الخاصة بعد أن تقضي على اغترابها في الآخر. [1]

عقلانية حسن حنفي النقدية ومنهجيته:

يتمحور هذا المبحث الذي ينطلق من عنوان: عقلانية حسن حنفي النقدية ومنهجيته الذي يتضمن فلسفة حسن حنفي التي تنطلق من النقد الذي يعتبره حسن حنفي الوسيلة لقراءة الواقع المعاش ونقده ثم منهجية حسن حنفي اي المناهج التي اعتمدتها حسن حنفي في دراسته أو مشروعه وفلسفته والذي اعتمد العديد من المناهج من منهج التأريخية والتأويلية والإصلاح والنهضة والعلمية والإنسانية وهذا ما تميزت به فلسفة حسن حنفي وأيضا تميزت بالعقلانية كل هذه المناهج اعتمدها حسن حنفي في مشروعه وتأسيس وبناء هذا المشروع، إذ يمثل النقد في فلسفة حسن حنفي الوسيلة لقراءة التراث والوافد والواقع من خلال جبهات المشروع الثلاث والموقف الحضاري المطلوب في كل منها، الموقف من التراث يقوم على قراءة التراث ونقده ونقد قراءات المتعاملين معه من دعاة التواصل أو أنصار الانقطاع أو أصحاب الانتقاء.[2]كما نجد أيضا فلسفة حسن حنفي تتميز بالطابع الثوري فمشروعة ثورة في وجه الأوضاع الفكرية والثقافية والاجتماعية والسياسية التي يعيشها العالم العربي والإسلامي المعاصر أوضاع يسودها الاستبداد السياسي والظلم الاجتماعي والضعف الفكري و الثقافي والتخلف الاقتصادي في الداخل وتبعية وتغريب وضياع الهوية وسقوط الضحية بين أيدي الآخر، كما يستخدم بعد النقد أيضا .

حنفي المنهجية حيث يتبع حنفي في بناء مشروعه في تأسيس علم الاستغراب كبديل للاستشراق ولبناء موقف من الاخر هو الموقف الحضاري من الغرب ومن تراثه وثقافته وحضارته عدة مناهج في فلسفته منها منطق التجديد اللغوي ومنهج التحليل الشعوري وأساليب تغيير البيئة الثقافية كذلك يعتمد النسقية: ظاهرة الانسجام من بين وحدات الفكر وعناصر الفلسفة في مشروع حنفي حيث يعتمد على أسلوب متسق للتحليل . [3]كما اعتمد

[1]حسن حنفي: مقدمة في علم الاستغراب ،مرجع سابق ،ص50,52.
[2]مصطفى النشار: فلسفة حسن حنفي مقاربة تحليلية نقدية، نيويورك للنشر والتوزيع ،2019، ص33
[3]مصطفى النشار، فلسفة حسن حنفي مقاربة تحليلية نقدية، مرجع سابق ،ص38

الحنفي التأريخية فهذه السمة تطبع فلسفة حنفي وتطبع منهجه ونتائجه، فمشروعه يشتغل على الموروث التاريخي ويحمل اسمه كما يشتغل المشروع على الموروث الغربي الوافد القديم والحديث والمعاصر وفي دراسة ونقد الموروث القديم بنوعيه العربي الإسلامي والغربي الأوروبي تستخدم المناهج التاريخية وتحتاج البحوث إلى أساليب هي التحليل التاريخي والتركيب التاريخي والتفسير التاريخي وفعلا أصبح مشروع حنفي يؤرخ لحقب واحداث تاريخية وفكرية وعلمية كلامية وفلسفية كذلك الإصلاح والنهضة [1]غاية المشروع والفلسفة لحسن الحنفي فهو ينطلق دوما من ظروف وأحوال العالم العربي الإسلامي الحديث فهو يقوم على رؤية فلسفية واضحة ومبني على مشروع حضاري قومي وإنساني عام وشامل يحقق الإصلاح والنهضة ويحرر الشعوب وواقعها من الأزمة كذلك سمة العلمية يعتمدها حنفي فهي تهدف إلى تغيير الواقع وتغيير الواقع يتم بالعمل ففلسفة حنفي تقلل من العمل وتعطي الأولوية للنظر لتأثرها بالفلسفة اليونانية ليس هناك فكر مجرد خالص بالفكر يجري في الإنسان والإنسان جسم يتحرك في الواقع وأن لم يتحرك بالعمل ينتهي وينتهي معه الإنسان فعمل العقل المفارق شعور داخلي احساس بالحياة.[2] هذا الشعور الداخلي يتعاطى مع العالم الخارجي فيؤثر فيه ويتأثر به من خلال العمل والفكر، كذلك الواقعية هي سمة أخرى تتميز بها فلسفة حنفي فمشروعه جاء ليشتغل بالواقع المعاصر للعالم العربي والإسلامي هو واقع مأتم في جميع جوانبه فكريا وثقافيا واجتماعيا والمشروع عبارة عن نظرية في تفسير الواقع:" الفكر هو التعبير عن حركة الواقع، الواقع حركة مستمرة يتجاوز حاضره إلى مستقبله والتجاوز هنا إلى الأمام في حركة التاريخ فالواقع بطبيعته يتجه إلى الانتقال من مرحلة إلى أخرى." [3]من ميزات فلسفة حسن حنفي العقلانية والتي لا تعني العقلانية في المذهب الفلسفي اليوناني أو في المذاهب الفلسفية الحديثة اي نظريات فلسفية في المعرفة والوجود والقيم من إبداع العقل ذات نظري بحيث تمتاز بالصورية تعيش في العقل وخارج الواقع، واقع الحياة عامة الفردية والاجتماعية.[4] فالعقلانية في المشروع تعني تحكيم سلطان العقل في التفكير وفي التغيير التفكير في الموضوع ودراسته ونقده وتغييره بالاعتماد على

[1] المرجع نفسه، ص40

[2] حسن حنفي، حصار الزمن: اشكالات، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، 2007، ط1، ص257

[3] حسن حنفي، قضايا معاصرة، في فكرنا المعاصر ، المرجع السابق، ص15

[4] عطية أحمد عبد الحليم، جدل الأنا والاخر، قراءات نقدية في فكر حسن حنفي، مرجع سابق، ص43.

سلطان العقل لا النقل لأن الحضارة من إنتاج العقل والتاريخ يتحرك بفعل العقل والإبداع عملية عقلية في أصلها فالبداية العلمية انطلقت من العقل والواقع ونحن مازلنا نتمرد على العقل والواقع ونعيش الإيمان بالقضاء والقدر باعتباره مصدر للنص. [1]لذا عقلانية الواقع وتنظيره المباشر من أسس وأهداف فلسفة ومشروع حسن حنفي .

كما اعتمد حسن حنفي منهج الظواهرية فهو ظواهري فينومينولوجي وإذا كان كوجيتو المنهج الظواهري هو " انا افكر في شيء ما اذا انا موجود" [2]وتغير مفهوم العالم المعيش ليصبح "الوحيد في العالم" والعمل على تحويل العالم بما فيه من موضوعات واشياء مادية إلى مجرد ظواهر خالصة تبدوا في الشعور وتكون مجالا للإدراك الحسي، وهي بمفردها تعطي المعرفة ليقينه كذلك تميزت فلسفة " حنفي " بالظاهرتية وهي صفة طبعت المشروع وهي منهج مارسه القدماء من خلال التأويل يتحقق الوئام النظري بين الأنا والعالم، والاتساق بين الذات الهاربة وموضوع المعرفة لذلك يقول حنفي:" أن الغاية الباطنية من التأويل هو التأكيد على وحدة الذات والموضوع من خلال النص الذي يصور الموضوع من خلال المؤلف ويفهمه الوعي من خلال القارئ سواء كان الموضوع هو الله والتعالي أو الطبيعة والعالم أو الإنسان المجتمع التأويل هو حوار بين المؤلف والقارئ حتى واختفى الموضوع وأصبح التأويل مجرد حوار بين الذات " [3]وأخيرا سمة الإنسانية لها دور في فلسفة ومشروع حنفي الذي يحمل معاني وقيم إنسانية في منطلقاته ومبادئه وفي مناهجه ومضامينه وأهدافه ومراميه فهو يستحق بحق العناية والاهتمام دراسة وتحليلا ونقدا ولما لا عوضا على الواقع والتاريخ المعاصرين داخل الساحة الفكرية والثقافية العربية والإسلامية المعاصرة .[4]

المبحث الثاني: مفهوم الأنا والآخر عند حسن حنفي:

يتضمن هذا المبحث الذي ينطلق من عنوان مفهوم الأنا والآخر عند حسن حنفي على مفهوم الأنا والآخر عند حسن حنفي وموقفه منه اي كل من الأنا والآخر لذلك نجد هذه الجبهات الثلاثة إلى جدل الأنا والآخر في واقع تاريخي محدد فالأولى: " موقفنا من التراث القديم "

[1]مرجع سابق، ص44
[2]فريدة غيوة: اتجاهات وشخصيات في الفلسفة المعاصرة، شركة دار الهدى، عين مليلة الجزائر، د.س، د.ط، ص56
[3]حسن حنفي، حصار الزمن، مرجع سابق، ص78
[4]مصطفى النشار، فلسفة حسن حنفي، مقاربة تحليلية نقدية، مرجع سابق، ص48

تمنع الأنا تاريخها الماضي وموروثها الثقافي والجبهة الثانية " موقفنا من التراث الغربي" تضع الأنا في مواجهة الخير المعاصر وهو الوافد الثقافي الغربي أساسا والجبهة الثالثة موقفنا موقفنا من الواقع نظرية التفسير فإنها تضع الأنا في خضم واقعها المباشر تحاول تنظيره تنظيرا مباشرا فتجد النص جزءا من مكوناته الجبهتان الأوليان حضارتان بينما الجبهة الثالثة واقع مباشر.[1]ففي مشروع حسن حنفي يقدم تعريفا إيجابيا للتراث باعتباره ليس مجرد تراث متخفي أو نمط سلوكي ماضوي، بل هو نظرية للعمل يمكن اكتشافها واستثمارها إذ التراث هنا هو جزء من المكونات النفسية الواقع في وجدان هذا المجتمع الطامح للنهضة ولذلك يجب إعادة تأويل هذا التراث في ضوء الأيديولوجيات الراهنة .

فالأول في اللغة : وردت الأنا في لسان العرب أنها اسم مكنى وهو للمتكلم وحده وإنما يبين على فتح فرقا بينه وبين أن التي هي حرف ماشي للفعل والألف الأخيرة انما هي لبيان الحركة في الوقف.[2]اما في المعجم الأصيل الوسيط جاءت بمعنى ضمير رفع منفصل للمتكلم أو المتكلمة: أما في المعجم المحيط فقد ذكر أنه ضمير رفع منفصل للمتكلم مذكرا مؤنثا مثناه وجملة نحن ، وهذا التعريف يتوافق مع حقل القواعد الصرفية للغة .

أما في الاصطلاح : قد عد مصطلح الأنا من أعسر المفاهيم وأصعبها جدا ومفهوما للتشعب حنا راه الثقافية بين الحقول الفلسفية والفكرية وغيرها كونه مصطلح يستعصي على الفهم والحد الاصطلاحي لأنه يدخل في مشاركة كبيرة في أغلب الفروع الإنسانية الفلسفة علم النفس، علوم التربية، ....الخ، لذلك يرى حسن حنفي أن الأنا يمكن رؤيته بين التراث القديم (الماضي) والتراث الغربي (المستقبل والواقع المباشر الحاضر.[3]

والآخر في اللغة: وردت لفظة الآخر في لسان العرب بمعنى أحد الشيئين وهو اسم على أفعل من التأخر فلما اجتمعت همزتان في حرف واحد استثقلنا فأبدلت الثانية ألفا سكونها وانفتاح الأولى قبلها وأما في المعجم الوسيط فقد ذكر الآخر على أنه أحد الشيئين ويكونان من جنس واحد واستنادا لهذين التعليقين اللغويين فالأخر تعني سواء أكان الخصم الذي اصطدم مع

[1]حسن حنفي: مقدمة في علم الاستغراب، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط3، 2006،ص11
[2]ابن منظور،لسان العرب، ص13
[3]حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، مرجع سابق، ص11

الذات وتمرد عليها ام كان صديقا تعاطف معها وعليه فصورة الآخر غير ثابتة فهي تعتبر وفق موقع الأنا .[1]

اما اصطلاحا فقد شاع في الفكر الفلسفي الغربي المعاصر مصطلح الأخر عند زمرة من المفكرين الفرنسيين منهم ميشال فوكو وكان لاكات وغيرهم، فمفهوم الآخر عند ميشال فوكو متعلق بالذات تعلقا لافكاك منه شأنه في ذلك شأن ارتباط الحياة بالموت فالاخر بالنسبة لفوكو هو الهاوية أو الفضاء المحدود الذي يتشكل فيه الخطاب ويقصد بأن الآخر بالنسبة له هو الموت بالنسبة إلى الجسد الإنساني. [2]

فالبنسبة إلى الاخر يرى الحنفي أن الانفتاح على الغرب كان مبررا نتيجة للصدام الحضاري القائم وتحدي المدينة الغربية الا ان هذه الظاهرة تحولت إلى استلاب وتقليد اعمى إلى المدى الذي كرس حالة تغريبية ترى في الغرب النمط الأوحد للتقدم وتشعر بالنقص تجاهه إلى حد الرغبة في العمل كوكالات حضارية له في مجتمعاتنا العربية. ويخلص حنفي للقول بضرورة تحجيم الغرب ورده إلى أصوله التاريخية المحددة باعتباره ظاهرة بيتية محلية لجغرافيته وتاريخه مما يفقده شرعية الطموح للتعبير "الكلياني" الشامل عن الحضارة العالمية لذلك يجعل حسن حنفي الغرب موضعا وليس مرجعية يحال إليها وهكذا يقرأن تلك هي مهمة علم الاستغراب الذي يدعوا إليه ففي موقفه من الواقع يرى حنفي أن ساحة العربية أضحت أرضية لصراعات حادة بين مختلف التيارات الفكرية الأيديولوجية ولذلك انبنى مشروع حسن حنفي يقدم على إجماع القوى أو الجبهات الثلاث وهو إجماع مرهون حسب تصوره لذلك يرى حنفي في كتابه "حصار الزمن" خلال حديثه عن العلاقة بين الأنا والآخر وان الأنا العربية سلبية أما الآخر فهو إيجابي وثقافة الأنا في الذات العربية تقوم على العاطفة والوجدان وثقافة الآخر تقوم على العلم والإبداع لذلك فصورة الأنا في الانا(الذات) العربية وصورة الآخر في الانا تقوم على التعظيم والتفخيم وصورة الأنا في الاخر (الأنا العربية عند الآخر) تقوم على التصغير والتقزيم أيضا: [3]لذلك يقرأ الطهطاوي الأنا في مرآة الآخر

[1] عمر عبد العلي علام: الأنا والآخر الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2005،ص12

[2] ميجان الرويلي وسعد البازغي: دليل الناقد الادبي، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2007،ص21

[3] حسن حنفي، حصار الزمن الحاضر إشكالات، مركز الكتاب للنشر، قاهرة، مصر ، ط1، 2004، ص214,216

والاخر في مرآة الأنا في تلخيص الإبريز فمعرفة الآخر الحديث ليست غاية في ذاتها بل وسيلة لتنمية النفس وإكمال نفسها ومعرفة الأنا ليست غاية في ذاتها بل لرؤيتها في صورة الآخر والحكم على القديم بمليار الجديد هذه المرآة المزدوجة بين الأنا والآخر هي التي ساعدت على رؤية نقائص الأنا في المرآة الآخر ورؤية نقائص الآخر في مرآة الأنا.[1]

لذلك يقر حسن حنفي أن جدل الثنائيات مازال قائم ومازال العالم قائم عليه وذلك نظرا للظروف الجغرافية والسياسية المدفوعة التي خلفتها تلك الظروف بحب السيطرة واكتشاف الآخر وقراءاته وكانت أوائل تلك الثنائيات هي البيزنطية والفارسية ولكن بعد ظهور الإسلام اختلفت الوقائع والأحداث وأصبح هناك مجرى ومسارات أخرى تكاد تحدث قطيعة تامة مع كل ما سبق، وبدأت معالم ثنائية جديدة تظهر هي الغرب والشرق المسلم حاملة معها كل أشكال الصراع الأيديولوجية، حب السيطرة معرفة الآخر الأنا والآخر ثم سرعان ما ظهرت بعد ذلك حلقات التواصل بين الغرب والشرق من خلال ما يسمى 'بالاستشراق" بوصفه اتجاه فكري للتعامل مع الشرق وفق رؤية منهجية حملت معها أبعادا وأهدافا تنوعت وتمثلت حسب الأحداث التاريخية فالحروب الصليبية بقيت عالقة في النفوس الأوروبية مما دفعها إلى السعي وراء قراءة الشرق ومعرفة القوى الروحية في نفوسهم ولا يمكن القول أنها هي السبب الوحيد ولكنها سبب من أسباب حب السيطرة هو ما دفع الغرب كما يقول إدوارد سعيد في كتابه الاستشراق للزحف نحو الشرق " وأنه لم يكن ليصنع العلاقة مع الآخر الا ان ينتج شرقا منهجا أقل منه وبنظرة استعلائية". [2]هذا الأمر أثار واستفز الدكتور حسن حنفي الذي أثقله الواقع العربي فسعى لأن تكون هناك ردة فعل لكل ما قيل وما سيقال، وحددها بالاستغراب وهو الوجه الآخر والمقابل والنقيض من الاستشراق فإذا كان الشرق هو رؤية الأنا الشرق من خلال الغرب، يهدف علم الاستغراب إلى فك العقدة التاريخية المزدوجة بين الأنا والآخر من جدل الغرب واللاغرب اللاعرب والعرب. [3]فإننا نجده وراء كلامه هذا مكامن عدة يسعى لها حسن حنفي هي أن تحدث تغيير وأن تتجاوز فكرة أنه الغرب وليس

[1] انظر: جدل الأنا والاخر: دراسة في تلخيص الأبريز الطهطاوي هموم الفكر والوطن، ج2،ص219,249
[2] خليل الخليل: المشروع النهضوي عند حسن حنفي، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 41،ع5، 2019،ص583,584
[3] المرجع نفسه، ص585

بعده شيء، لأن اي تقدم هو عبارة عن انتقال من طور إلى آخر نحو التغيير لذا فإن الكل لابد له من المرور بتلك المراحل من التأخر حتى يصل إلى التقدم. [1]وفي الحقيقة أن حسن حنفي عندما جعل الاستغراب نقيضا للاستشراق فإنه كان يدرك أن الوعي بالذات في الثقافة والفكر الغربي إنما يتم عبر الآخر هذا ما أقره الجابري بالطريقة التي تم بها بناء الأنا الغربي في الاستشراق لا يمكن أن تكتمل صورتها الا باتخاذ طريقة أخرى تقوم على تحطيم الآخر من خلال إقصاء أنها وحذفه نهائيا وتحويله إلى مجرد موضوع [2] فالعلاقة بين الطرفين تتحدد عبر كل منهما، وهذا ما جعل الأنا العربي ذلك الآخر المختلف بالنسبة للأنا الغربي فإتخاذ موقف من الاخر الغربي يتطلب اولا إدراك طبيعة العلاقة التي تربط الأنا العربي بالآخر الغربي،التي تتحدد في مجملها من خلال البناء المعرفي والفكري والثقافي لكل منهما لذلك تبرز ضرورة معرفة المستوى الفكري والمعرفي للأنا العربي قبل التوجه إلى الاخر الغربي المتقدم وعقد المقارنات وجلد الآخر بمفاهيم معنوية ونفسية هدفها التغني لا أكثر من ذلك .فالآخر الغربي نجح من خلال الاستشراق في تحويل الأنا العربي إلى موضوع له من خلال ما توصل إليه من معرفة وضعيته في المركز في حين أن جعل حنفي الاستغراب نقيض للاستشراق بهذه الطريقة التي اضيفت على عملية تبادل المواقع ما بين الأنا والآخر فإنهابنظر البعض أشبه ما تكون بحركة في المكان نفسه،لم يأت بشيء جديد فهو قام بإحداث بعض التغيرات اللفظية والثورية في سياق اللغة وعلم المنطق.[3]فالأنا العربية كانت موضوعا خصبا للمستشرقين الذين سعوا إلى ترسيخ مفهوم الأنا العربية في العقلية الغربية بوصفه منظومة فكرية ومنهجية قادرة على دراسة هذه الأنا بخلاف علم الاستغراب الذي يفتقد الأدوات الفكرية والمنهجية القادرة على دراسة الآخر الغربي والحضور أصلا في ذاكرة الأنا العربية، لذلك يقر الحنفي أن من خلال (الغرب) يهدف علم الاستغراب إذن إلى فك العقدة التاريخية المزدوجة بين الأنا والآخر والجدل بين مركب النقص عند الأنا ومركب العظمة عند الآخر. [4]بمهمة علم الاستغراب هو فك عقدة النقص التاريخية في علاقة الأنا

[1] المرجع نفسه، ص586

[2] محمد عابد الجابري، مسألة الهوية: العروبة والإسلام والغرب، سلسلة الثقافية القومية، 27، قضايا الفكر العربي، 3، بيروت ، 1995، ص127,128

[3] فتحي سيد فرج، تعقيب على تعقيب القطيعة ام التواصل، مجلة التربية المعاصرة، القاهرة، مصر، ع26، 1992، ص42

[4] حسن حنفي: مقدمة في علم الاستغراب، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط3، بيروت، لبنان، 2006، ص23.

بالآخر والقضاء على مركب العظمة لدى الآخر الغربي بتحويله من ذات دارس إلى موضوع مدروس والقضاء على مركب النقص لدى الأنا بتحويله من موضوع مدروس إلى ذات دارس فمهمته القضاء على الاحساس بالنقص أمام الغرب .[1] اي ان حسن حنفي جعل علم الاستغراب للرد على المركزية الأوروبية والقضاء عليها، القضاء على ثنائية المركز والأطراف على مستوى الثقافة والحضارة لذلك جاء علم الاستغراب لإعادة التوازن للثقافة الإنسانية بدل الكفة الراجحة الوعي الأوروبي والكفة المرجوحة الوعي اللاوروبي. فطالما أن المفتين غير متعادلتين سيظل الوعي الأوروبي هو الذي يمد الثقافة الإنسانية بنتاجه الفكري والعلمي وكأنه هو النمط الوحيد للإنتاج وبالتالي يستمر هذا الظلم التاريخي الواقع على الثقافات غير المتميزة في سبيل الثقافة المتميزة.[2] هنا نفهم أن حسن حنفي جاء بالاستغراب الجمل بين الأنا والآخر ونفي المركزية المزدوجة التي احتلها الوعي الأوروبي من ثقافة وحضارة وفكر أيضا فعلم الاستغراب جاء لتبيين وتوضيح كل ذي حق حقه اي ان الاستغراب جاء برك الاعتبار للوعي العربي وإرجاع المكانة والمناصب المستحق له وذلك بإحداث التوازن المطلوب للثقافة الإنسانية العربية وإرجاع كل ما أخذ من الوعي العربي فهذه هي مهمة علم الاستغراب ذلك أن موضوع الأنا والآخر يشكل حجز الزاوية في مشروع علم الاستغراب فالقول بالأنا يفترض دائما وجود الآخر والعكس صحيح فتصور الأنا دون آخر تصور غير منطقي ولا واقعي، تتحدد هذه العلاقة وتتبلور على محك آخر هو الشأن والموضوع، وهي علاقة موجب وسالب، فالذات هي ذات عارفة بالنسبة لموضوع تصنعه موضع البحث والدراسة وهي بهذا تكتسب صفة إيجابية بينما تتحول الأنا الأخرى أو الآخر إلى موضوع البحث وبالتالي تكتسب صفة سلبية لكونها موضوع ملاحظة ودراسة، وعليه ينبغي وجود جانب سلبي وآخر إيجابي بمعنى تفوق واحد على الآخر، اي حتى تمارس الأنا تفوقها لابد من وجود الآخر، ولا شعور بالذات أو التفوق بانعدام الآخر، لأن الأنا دائما متفوقة بالنسبة للاخر، ويمكن حساب إبداعات الأنا قياسا على ابداعاته فالجندي القوي والشجاع لا يمكن أن يدعى ذلك ولا يمكن لمراقب أن يصفه بذلك دون أن يقيس شجاعة وقوته قياسا بشجاعة وقوة جندي آخر، والشخص السليم الخالي من العاهات لا يمكن

[1] مرجع سابق، ص24
[2] المرجع نفسه، ص28,30

أن يعرف جسده كذلك الا لمظاهاته بآخرين من ذوي العاهات أو الخالين منها لذا يصبح القول بأن صيرورة التاريخ تؤدي الي تبادل الأدوار بين الأنا والآخر.[1]

المبحث الثالث: المشروع الفلسفي لحسن حنفي:

ينطلق هذا المبحث الذي يندرج تحت عنوان المشروع الفلسفي لحسن حنفي من مشروع النهضوي ثم المشروع الحضاري بداية سيتم حديث عن المشروع النهضوي ثم الخوض في المشروع الحضاري يبدأ حسن حنفي مشروعه النهضوي من موقع الإصلاح الديني وموقع هذا الأخير بالنسبة للنهضة العلمية معتبرا أن مهمة الإصلاح الديني مهمة سلبية لا تتعدى نقد صور التفكير الديني التقليدي (القضاء والقدر).[2] ونقد أنماط السلوك الديني عند المؤمنين (التقليد مثلا) اي أن الإصلاح الديني يقوم بمهمة تصفية الماضي وتجديد التراث القديم ولكنه لا يصغ أسس نهضة فكرية شاملة لإعادة بناء التفكير الديني نفسه وتحويله إلى نظريةعلمية فالاصلاح الديني يوقظ ولكن النهضة العلمية تؤسس لذلك قام الإصلاح الديني على أسس انفعالية بينما قامت النهضة على أسس عقلية فيرى بأن الأفغاني قد أثار النفوس وأيقضها، ولكن هذه اليقظة لم تتحول إلى نظرية عقلية لذلك كان تأييدها وقتيا، لم يستمر ولم تتعدد مرحلة الإثارة عند تلاميذه.[3]

فقد اعتبر حنفي العلاقة بين القديم والجديد، اي يبين الاصالة والمعاصرة هي التحدي الكبير والاعظم بالنسبة لكل فرق الأمة لذلك نجد مشروع النهضة يحقق بفعل حل القضية التي بين القديم والجديد وهذا الحل يفترض أن يكون صحيحا، وبعد أن كان المطلوب جعل العلوم الإنسانية علوم محكمة، بات المطلوب تحويل الوحي نفسه إلى علم محكم وبعد أن كان المراد تنسيب الظاهرة الدينية في طريق ارجاعها إلى أصولها التاريخية والنفسية بتطبيق العلوم الإنسانية عليها وإرجاع هذه العلوم إلى مصدرها في الوحي ويكون الوحي بالتالي العلم الإنساني الشامل على اعتبار أن الله هو المطلق فإن العلم بطبيعة موضوعه ومنهجه وغايته تحويل المطلق إلى نسبي، هكذا نجد حسن حنفي يستعين بالظواهر العلمية لتفسير الدين وفق

[1] أحمد عبد الحليم عطية، قراءة نقدية في فكر حسن حنفي في عيد ميلاده الستين، رواد الفكر العربي المعاصر 1، جدل الأنا والاخر، مكتبة مدبولي الصغير للنشر والتوزيع، ط1، 1997،ص 212.

[2] محمد جمعة : باحث سوري، وهذه الدراسة جزء من أطروحته بالجامعة اللبنانية عن حسن حنفي، إشراف، أ.د، معن زيادة .

[3] أحمد عبد الحليم عطية، جدل الأنا والاخر، قراءات نقدية في فكر حسن حنفي، مرجع سابق، ص115

التطور الحاصل وبالتفاف حاد يعود ويطالب بإرجاع العلوم الإنسانية إلى والوحي [1] وبهذا يطرح قضية التراث كمفهوم حضاري نهضوي في المعترك الأيديولوجي العربي المعاصر وبهذا يطمح إلى تجاوز العقبات التي تقف في وجه تجديد التراث اي عن طريق التعبير عن المضمون الصحيح،والذي يصل إلى حد اليقين للمشروع السلفي بلغت العصر ومناهجه بحيث يتجاوز النزعة الخطابية إلى مقارعة الحجة بالحجة والدليل بالدليل، ويواصل حنفي نقده للحركات السلفية فيجد فيها النظرة المدمرة للتاريخ كما نجد أن اعتراض نفي على دعاة المعاصرة اعتراض لا يقبل المساومة في حين أن اعتراضه على دعاة التراث ياعتراض ثانوي يتعلق بقصور هؤلاء على تحقيق المشروع السلقي وهذا ليس مستغربا لأن صاحب اليسار الإسلامي يطمح بمشروعه إلى تطوير الفكر الإصلاحي القديم ودفعه خطوة نحو الإصلاح والانتقال به من الإصلاح إلى النهضة ومن إعادة التفسير إلى تأسيس العلم ومن الإصلاح النسبي إلى التغيير الجذري فمهما يكن فإن مشروع حنفي لإحياء التراث أو لإعادة كتابة التراث على حد قوله مشروع ضخم ينطلق من قاعدة القيام بأعباء العقيدة والثورة بحسب تفسيره واجتهاده، فالمشروع كبير والمهام جسام تفوق الواقع فالمشاريع تتناسب حجمه وترضي طموحه.[2] يمكن إيجاز مشروع حنفي فمشروعه يتألف من ثلاث أقسام:

القسم الأول: الموقف من التراث القديم ويشمل ثمانية أجزاء.

القسم الثاني : الموقف من التراث الغربي ونعثر فيه على خمسة أجزاء.

القسم الثالث: نظرية التفسير والتي تحوي على ثلاثة أجزاء.

وعلى هذا الأساس يقع مشروع حنفي وفق نشأة إشكالية الأصالة والمعاصرة كما نجد جوهر المشروع الحنفي يقوم على العودة إلي الذات وتأصيل الوحي مع الاستعانة بالظواهر العلمية لتفسير الدين وفق التطور أو حضور التراث كمفهوم نهضوي في المعترك الأيديولوجي العربي المعاصر الذي يحكمه تناقض بين مكوناته الذاتية والموضوعية داخل الوعي العربي

[1] مرجع سابق، ص117

[2] أحمد عبد الحليم عطية: جدل الأنا والاخر قراءات نقدية في فكر حسن حنفي، مرجع سابق، ص120

الراهن .[1]وهكذا تظهر لنا المعرفة عند الحنفي بأنها مسألة تنبع من الذات وهي جريا على إعادة الفلاسفة والمتصوفة إشراق صوفي مكتوب لفرد ما، كما أن الفكر في نظر الحنفي هو القادر على تغيير الواقع وهناك مسؤولية كبيرة ملقاة على كاهل المفكر في هذا المضمار لأن الفكر انكشف له وبات مسؤولا على نقل الرسائل الحقيقية الكفيلة بتغيير الواقع لكي يكون أمينا وبهذا نجد مشروع حنفي النهضوي الذي إرتأى فيه العودة إلى التراث القديم واحيائه من جديد من خلال إعادة قراءته قراءة واعية ليكون ذا قيمة علمية تخدم عامة المجتمعات والأمم خاصة العربية كما نجده يركز على الحضارة الأوروبية واكتشاف الأساس الذي بنيت عليه باعتبارها اليوم الأمة المتقدمة والقائدة والبحث في مصادر قيامها ونهوضها، ثم توجه إلى إعادة تفسير الوحي ليتماشى مع متطلبات العصر، فقد انطلق حنفي من واقع العالم العربي المعاصر لإقامة مشروع نهضوي تبعث فيها الأصالة والتجديد وليس منطلق تقليدي أو رجعي وأوائل دعوات حنفي لمشروعه قوله:" أدعوا إلى ابداع الأنا في مقابل تقليد الآخر وإمكانية تحويل الآخر إلى موضوع للعلم بدلا من أن يكون مصدرا للعلم.". [2]ونجد ما يثير بالمشروع النهضوي لدى حنفي هو الثالوث الذي وضعه وهو مكون من ثلاث أضلاع أحدها التراث الغربي والآخر التراث العربي والإسلامي والآخر الواقع ويتوسط مثلث الأنا [3]وبالتالي على الأنا أن تختار ما ينقلها إلى الواقع وهو أحد أطراف المثلث انطلاقا من أحد أضلاع المتبقية والضلع الذي اختاره حنفي هو التراث نقطة انطلاق وليس موقفا رجعيا كما أراد بعض التيارات الأصولية وإنما انطلاقا من أنه أفاد بمرحلة سابقة اما بالنسبة لمشروع حنفي الحضاري يقول حنفي:" لكل مجتمع مشروعه الحضاري الذي يساهم مجرى التاريخ المتصل بالحضارة الإنسانية " [4]أن صلة المجتمع بحضارته تقوم على أربعة أنواع : الأول استمرار الحضارة باستمرار المجتمع الثاني إندثار الحضارة بإندثار المجتمعات والثالث بقاء الحضارة واندثار المجتمعات والربع إندثار الحضارة مع بقاء المجتمعات يشير حنفي إلى أن المجتمع قادر على توليد حضارة ولو بمعنى أسلوب الحياة والتصور للعالم وهناك عوامل

[1] المرجع نفسه،ص 124

[2] حسن حنفي: مقدمة في علم الاستغراب، " التراث والتجديد موقفنا من التراث الغربي"، المؤسسة الجامعية للدراسات ، ط 4، بيروت، لبنان، 1992،ص 5.

[3] حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2006، ص11

[4] فاطمة النزوري،محاضرة حسن حنفي بعنوان : المشروع الحضاري العربي ..إلى أين؟)جامعة القاهرة، 1999.

بنيوية مساعدة على بقاء المجتمع وحضارته فهناك عاملين مهمين أولهما: السلطة في المجتمع وثانيهما الدين في الحضارة فلا يوجد مجتمع بلا سلطة والحضارات التاريخية نتجت في مجتمعات تقوم على سلطات مركزية والدين ينشأ المشروع الحضاري لكل مجتمع.[1]وواضح ان سلطة المجتمع بالحضارة ليست ثابتة لأن المجتمعات تتغير والحضارات تتغير بتغير المجتمعات والعكس صحيح كما نجد التيارات الدينية وعلاقتها بالمجتمع ومدى تأثير كل منهما في الاخر فالدين والدولة وجهان لعملة واحدة يشير حنفي إلى ماضي مشروع الحضاري العربي والإسلامي والذي بحث ملامحه في الماضي على النحو الآتي:

تحويل بؤرة الحضارة من الشعر إلى الوحي وتأسيس التوحيد كعقيدة شاملة للعرب وللإنسانية جمعاء وتحويل الوحي إلى علوم إنسانية ورياضية وطبيعية من أجل إقامة حضارة علمية إنسانية يكون العلم فيها مساويا للدين مرادفا له، وقد تحقق هذا المشروع في التاريخ وفي الحضارة الإسلامية عبر مرحلتين: [2]ازدهار في القرون السبعة الأولى وتوقف في القرون السبعة التالية نشأت الحضارة الإسلامية في مرحلتها الأولى في القرنين الأول والثاني ثم بلغت الذروة في عصرها الذهبي في القرنين الثالث والرابع ثم بدأت في الهبوط منذ هجوم الغزالي على العلوم العقلية في القرن الخامس وتقنين الاشعرية عقيدة للسلطة والدعوة إلى التصوف طاعة للجماهير وانتشر التصوف في القرنين السادس والسابع باستثناء ازدهار الفلسفة في الأندلس على يد ابن رشد في القرن السادس ولكنه في هذا الصقع البعيد كان بعيدا عن قلب الحضارة في المشرق فلم يؤثر ولم يغير مسار التاريخ بل أثر في الحضارة الأوروبية وهي تنهي عصرها الوسيط وتبدأ عصورها الحديثة ثم ظهر ابن خلدون ليؤرخ لهذه القرون السبعة الأولى محددا قانون النهضة والسقوط من البدو إلى الحضر، ومن الحضر إلى البدو ومن جديد في أربعة أجيال وفي هذه المرحلة الأولى نشأت العلوم النقلية الخمسة:[3]

اولا: علوم القرآن وعلم الحديث وعلم التفسير، وعلم السبرة، وعلم الفقه من أجل تدوين علوم الوحيواخيرا استطاعت علوم التصوف أن تبدأ بالتجربة الإنسانية وأن تؤسس علما ذوقيا

[1] المرجع نفسه
[2] خليل الخليل، المشروع النهضوي عند حسن حنفي، مجلة جامعة تشرين، الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 41، ع5، 2019.
[3] المرجع نفسه

ونصف الطريق إلى أعلى بعد أن استعطى العالم على التغير كان انقاذ النفس هو الباقي الممكن، ثم تأسست العلوم الإنسانية العقلية الخالصة التي توحد بين الوحي والعقل في العلوم الرياضية وبين الوحي والطبيعة والوحي والإنسان في العلوم الإنسانية، كما يشير حنفي إلى ماضي المشروع الحضاري: على مدى قرنين من الزمان منذ القرن الماضي وفي نهاية القرون السبعة التالية على مراحل تمثلت في : [1]مرحلة التوقف والتدوين والعمل بالذاكرة.فقد عاد المشروع الحضاري الإسلامي يحدد هدفه من جديد بعد هدفه الأول، التوحيد في التصور، والفتح في الأرض والعمران في المجتمع، وإعادة الفاعلية إلى التوحيد وتأكيد الحرية الإنسانية والعدالة الاجتماعية والتقدم كذلك مرحلة النهاية الليبرالية الغربية وأصبح أحد وامتداداها خارج حدود الغرب واحد مصادر التغريب في الحياة الثقافية المعاصرة فقد أصبح العلم والعلمانية نموذجا صريحا للمشروع الحضاري بعد أن انعدم التأصيل وبالرغم من أن هذه التيارات الثلاثة لها منطلقات متمايزة، الدين في الحركة الإصلاحية والدولة أو السياسة في الفكر الليبرالي والعلم في التيار العلماني إلى أن تجتمع هدف واحد الغرب نموذج التحديث الغرب الحديث في الحركة الإصلاحية والغرب المستنير في الفكر الليبرالي والغرب العلمي في التيار العلمي، كذلك نجد مرحلة رفض الواقع والعجز عن التعامل معه والخروج عليه وتكفيره،[2]كذلك مرحلة رفض الحوار مع التيارات الفكرية الأخرى واتهامها بالعلمانية وتكفيرها لأنها تفصل بين الدين والدولة ولا تطبق الشريعة الإسلامية كما نجد مرحلة ردة البعض منهم إلى النقيض فالنقيض يولد النقيض والطرف ينقلب الى الحرف المضاد، لذلك نجد اهم سمات التيار العلماني تتمثل في : نقل فكر وافد من الغرب، الولاء الفكري للغرب والتبعية له والنقل منه، الانفصال عن التراث القديم، الترويج للعلمانية الغربية ونقل أشكال التعارض بين السلطتين الروحية والزمنية، فقد نشأت محاولات عديدة في هذا الجيل من المفكرين وأساتذة الفلسفة لإعادة الوحدة إلى الثقافة الوطنية بين الموروث والوافد واخير نجد عند حنفي مستقبل المشروع الحضاري وانقضت القرون السبعة الثانية كي تنتهي

[1]انظر دراستنا" كبوة الاصلاح" دراسة فلسفية، الانجلو المصرية، قاهرة، مصر، 1987،ص177 ,190

[2]أزمة التغير الاجتماعي في التراث والتجديد، موقفنا من التراث القديم ، المركز العربي للبحث والنشر ،القاهرة ،مصر، 1980، ص37,71

الدورة الثاني للحضارة الإسلامية ويبدأ القرن الواحد والعشرين .[1]فهو بناء التراث القديم بنا يتفق مع الظروف العصر واستئناف عمل العقل من جديد بعد معرفة الموروث الوافد والتحرر من التراث الغربي الوافد الذي أصبح بديلا من حيث المصدر عن الموروث القديم وذلك بتحويله موضوعا للعلم وليس مصدرا للعلم وأن يتم التعلم فقط وبعد ذلك يتم البدأ في الإبداع وهنا نستطيع القول أن المشروع الحضاري استطاع أن يضع الأمة في سياقها التاريخي وأن يدخلها في نظام العالم والتعامل معه من موقع الندية والاستقلال وكانت الأمة باستمرار في علاقة مع الآخر منذ نشأتها من الشرق والغرب مع الفرس والروم مع التتار والمغول والصلبيين ومع المعسكر الاشتراكي والمعسكر الرأسمالي. [2]فالمشروع الحضاري أثبت أنه قادر على الحوار بين الحضارات من موقع الندية والتكافئ وليس من موقع الدونية تجاه الآخر الذي يتعامل من موقع التفوق والعظمة في الاخير أن المشروع الحضاري الجديد لا تتم صياغته الا في فلسفة جديدة للتاريخ تجعل الوعي بالفكر وعيا بالتاريخ.[3]

[1]انظر: حوارنا مع محمد عابد الجابري في حوار المشرق والمغرب، مدبولي، القاهرة، مصر،1990

[2]الفكر الإسلامي والتخطيط لدوره المستقبلي ، دراسات فلسفية ، الانجلومصرية، القاهرة، مصر، 1987،ص227,191.

[3]خليل الخليل، المشروع النهضوي عند حسن حنفي، مرجع سابق

الفصل الثالث :

الاستغراب

يتضمن هذا الفصل الذي يندرج تحت عنوان الاستغراب ثلاث مباحث بالنسبة لأول مبحث الذي ينطلق من عنوان الاستغراب جذوره ومشكلاته فقد تناولنا في صفحات هذا المبحث تعريف الاستغراب في اللغة والاصطلاح ثم أخذنا تعريف حسن حنفي للاستغراب ثم تطرقنا إلى جذور هذا العلم ومشكلاته الأساسية فقبل كل شيء يجب أن نعرف أن "علم الاستغراب" نشأ في مواجهة التغريب الذي امتد أثره ليس فقط إلى الحياة الثقافية وتصوراتنا للعالم وهدد استقلالنا الحضاري بل امتد إلى أساليب الحياة اليومية ونقاء اللغة ومظاهر الحياة العامة وبالتالي ضاعت اللغة الفصحى وازدوجت مع العامية وأصبحت اللغة العربية لغة القرآن الكريم وليس لغة العالم العربي ككل لذلك نجد مصطلح الاستغراب قد تعددت تعريفاته في اللغة وفي الاصطلاح إلى ان نجد تعريفه عند حسن حنفي وذلك في كتابه مقدمة في علم الاستغراب فقد جاء بهذا العلم للقضاء على المركزية الأوروبية وبيان كيف أخذ الوعي الأوروبي مركز الصدارة عبر التاريخ الحديث، كما أنه يهتم برد ثقافة الغرب إلى حدوده الطبيعية بعد أن انتشر خارج حدوده إبان الاستعمار وغزوه على دور النشر الكبرى وكل هذا سيرد خلال موقف حنفي من الاستغراب فالاستغراب هو النقيض أو الوجه المقابل للاستشراق فإذا كان الاستشراق هو دراسة الحضارة الإسلامية من باحثين ينتمون ال حضارة أخرى فالاستغراب هو العلم المقابل والمضاد له، ثم تطرقنا إلى القول بجذور الاستغراب كيف امتدت مع المشكلات والصعوبات التي واجهها في تأسيس ذاته على مستوى الروابط القائمة بين الحضارات الأوروبية والشرقية ومنها كانت حضارة الإسلامية اما بالنسبة للمشكلات التي واجهت الاستغراب فقد تناولنا اهم النقاط فقد أسس الاستشراق بصدد الاستغراب و كيف تم تهميش الاستغراب من طرف الباحثين ولجوءهم إلى الاستشراق دون الاستغراب لكن رغم هذه الصعوبات الا ان علم الاستغراب تجاوزها واستطاع إثبات نفسه وجعل منه ضرورة مستقبلية في إطار ما يسمى بالنظام العالمي الجديد، أما فيما يخص المبحث الثاني الذي يندرج تحت عنوان قراءة لعلم الاستغراب حسن حنفي فقد تناول هذا المبحث مضمون أو قراءة مبسطة لكتاب " مقدمة في علم الاستغراب عند حسن حنفي " من بداية الكتاب الذي ينطلق تحت عنوان ماذا يعني علم الاستغراب؟ إلى الانتقادات التي رد عليها حنفي ثم تناولنا منهج كتاب علم الاستغراب الذي يمشي على خطى التوحد والتجانس

والانسجام والتشابه، أما بالنسبة لآخر مبحث في هذا الفصل هو البحث الثالث الذي ينطلق من عنوان: دراسة نقدية لكتاب علم الاستغراب عند حسن حنفي الذي يتم فيه تحديد رغبة الكتاب ولماذا علم الاستغراب وما هي أطروحة هذا الكتاب أو ما هي القضية الأساسية التي يدور حولها هذا الكتاب كل هذا سنجده في صفحات هذا المبحث من شرح وتبسيط من عناصر أساسية للكتاب والبحوث أو الدراسات التي أجريت.

المبحث الأول: تعريف الاستغراب لغة واصطلاحا

بعد تداول مصطلح الاستشراق في القضايا الفكرية العربية من طرف مجموعة من المفكرين الغربيين وهم رافضين للدين الإسلامي وحرصين على تشويه المعايير العربية الإسلامية وعلى هذا الأساس ظهر مصطلح آخر كنقيض أو مضاد لما كان سائدا وهذا المصطلح هو الاستغراب فما مفهومه؟ ومعناه في اللغة والاصطلاح؟ .

الاستغراب في اللغة :

اشتقاق الاستغراب من لفظ الغرب استغرب مثل الشرق استشرق واستشراق لكنه ليس ضد الاستشراق وهو استكمال لحركة التحرر العربي فلا يكفي لحركة التحرر أن تتحرر من قوات الاحتلال ولكن نتحرر أن نكون أشياء لدراسة... [1] والاستغراب يعرف في اللغة عرب الغرب قال ابن سيده" خلاف الشرق وهو المغرب وفي قوله تعالى" رب المشرقين ورب المغربين" أحد المغربين أقصى ما تنتهي إليه الصيف والاخر أقصى ما تنتهي إليه في الشتاء" [2]ولفظ الاستغراب ليس جديد على الفكر العربي الا انه اصبح ظاهرا بشكل مباشر في العصر الراهن فقد ورد كذلك الاستغراب في اللغة عند ابن منظور " استغراب في الضحك واغرب إذا أكثر منه....وفي الحديث أنه " ضحك حتى استغرب " اي بالغ فيه، وقيل أن الاستغراب هو القهقهة وفي حديث الحسن : إذا استغرب الرجل ضاحكا في الصلاة أعاد الصلاة أعاد الصلاة وهو مذهب أبي حنيفة ويزيد عليه إعادة الوضوء وفي دعاء اين هبيرة : اعوذ بك اللهم من كل شيطان مستغرب وكل بنطي مستعرب قال الحربي أظنه الذي جاوز القدر في الخبث....ويجوز أن يكون بمعنى المتناهي في الحدة من الغرب : بمعنى الحدة الاستغراب الدمع : سال".[3]

---

[1] رفعت العوض: ماذا يعني الاستغراب؟ مركز الدراسات المعرفية، القاهرة ،مصر، 2009، ص03

[2] بالخوان خديجة، يايوش جعفر، علم الاستغراب المصطلح والنشأة والوظيفة،مذكرة لنيل شهادة ماستر أدب عربي جامعة مستغانم، ص8

[3] ابن منظور : لسان العرب، طبعة دراسات العرب، بيروت، د.ت،ت.م2،ص967

الاستغراب اصطلاحا:

أن المعنى الاصطلاحي الذي طرأ على لفظ الاستغراب في العقود الأخيرة بعيد كل البعد عن المعنى اللغوي والأصلي يبد أنه لا مانع من الاجتهاد في هذا المجال، مادامت قواعد الصرف والاشتقاق تسمح بذلك، وعلى هذا الأساس تمت الصياغة الاصطلاحية المعاصرة لهذه الكلمة وتناقلتها اقلام بعض الباحثين كما سيتبين، لكن الذين استعملوا مصطلح الاستغراب انقسموا من حيث المعنى المراد به إلى فريقين فريقا أراد به علما، حيث دعا أصحابه إلى تأسيس علم الاستغراب في مقابل علم الاستشراق وفريق قصد الاستغراب طلب الغرب والميل إليه والتعلق بثقافته وقبل الخلوص إلى التعريف مجمل للاستغراب لا مناص من عرض موجز لأقوال بعض الباحثين حول الموضوع لذلك يقول سمايلوفيتش " وعلى هذا يمكن القول أن كلمة " الاستغراب" مأخوذة من كلمة "غرب" وكلمة غرب تعني أصلا غروب الشمس وبناءا على هذا يكون الاستغراب هو علم الغرب ومن هنا يمكن تحديد كلمة المستغرب وهو الذي تبحر من اهل الشرق في إحدى لغات الغرب وآدابها وحضارتها.[1]

ويقول مصطفى السباعي في مقدمة كتاب " الاستشراق والمستشرقون" هذا ولم يقتصر اهتمام المستشرقين والمستغربين على دراسة التاريخ الإسلامي وتشويهه.. [2]" والجمع بين المستشرقين والمستغربين في غاية الصواب إذ أصحاب الثقافة من المستغربين مدينون في رؤاهم واستنتاجاتهم لأساتذتهم المستشرقين .

ولعل المستشرق هاملتون جيب يكون أسبق الأحاديث عن الاستغراب من كثير من الباحثين المعاصرين في العالم الإسلامي يقول:" والتعليم اكبر العوامل الصحيحة التي تدعوا إلى الاستغراب ولسنا نستطيع الوقوف على مدى الاستغراب في العالم الإسلامي الا بمقدار دراسته للفكر الغربي وللمبادئ والنظم الغربية، ولكن هذا التعليم ذو أنواع كثيرة تقوم بها جهات متعددة وبالطبع لابد أن هناك بالفعل قليلا من التعليم على الأسلوب الأوروبي في المدرسة وفي كلية الفنية وفي جامعة وعلى هذا التعليم يتوقف كل ما عداه". [3]فقد أصاب هذا

[1]أحمد سمايلوفيتش: فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار المعارف، مصر، 1980،ص 37
[2]مصطفى سباعي : الاستشواق والمشتشرقون (ما لهم وما عليهم ، المكتب الإسلامي بيروت، دمشق، 1985،ص4
[3]هاملتون جيب : وجهة الاسلام، أي. محمد عبد الهادي أبو ريدة ، المطبعة الاسلامية، القاهرة، 1934،ص 4

المستشرق أن التعليم اكبر العوامل التي تدعوا إلى الاستغراب وعليه يعد عرض ما سبق من التعريفات يظهر الاستغراب أنه ظاهرة نفسية واجتماعية وثقافية معاصرة. جاء إثر الصدمة الحضارية التي أصابت الحضارة العربية خلال الاستعمار. كما نجد مفهوم الاغتراب فيقصد به :" أن المرء يصبح غريبا تجاه شيء معين أو شخص معين كان يرتبط به نحو وثيق ...ويعرف الشخص المغترب سياسيا بأنه هو ذلك الشخص الذي يكون لديه شعور دائم بالغربة عن المؤسسات السياسية القائمة وعن القيم السياسية الموجودة وعن القيادات التي تضطلع بأمر السلطة." [1]يقول أنوار الجندي متحدثا عن التغريب :" منذ أن طرح الاستشراق مصطلح التغريب في الثلاثينيات من هذا القرن لفت الأنظار إلى إحدى الغايات الكبرى التي يستهدفها الغزو الثقافي الغربي للفكر الإسلامي وهي صيغ الثقافة الإسلامية بصيغة غربية وإخراجها عن طابعها الإسلامي الخاص، واحتوائها على النحو الذي يجعلها تفقد ذاتيتها وكيانها"[2]وعليه فالاغتراب جعل من الإنسان مجرد مخلوق آلي بمعنى أصبح الإنسان منحرفا ومفصولا عن الوجهة التي شرعها الله عز وجل لاين آدم إذن فإن الاغتراب بهذا المفهوم يكون قد أصاب المجتمعات الغربية واللاغربية كونه لامس الواقع الإسلامي على حد سواء في حين أن الاستغراب لم يصب إلا الثانية بمعنى المجتمعات اللاغربية.

المبحث الأول: تعريف الاستغراب عند حسن حنفي وجذوره :

من المؤكد أن مصر أنجبت العديد من المفكرين والعلماء والباحثين الذين ساهموا في إعادة الاعتبار إلى الفكر العربي والاعلاء من شأنه خاصة في العصر المعاصر ولعل من أبرز مفكريها:" مفكر مصري درس الفلسفة في جامعة السربون في فرنسا له إنتاج وفير يتوزع بين التأليف الأكاديمي والتأليف النظري والترجمة والكتابة ".[3]

حسن حنفي أحمد ولد في اليوم التاسع من ذو القعدة 1353ه في القاهرة ونشأ فيها وتعلم وينحدر من اسرة ريفية من بني بسويف من محافظات مصر، يبد أنه لم يكن يذهب إلى

[1]محمد احمد اسماعيل علي، المثقف العربي وفعاليته الاجتماعية، مجلة الوحدة، ع92، ص157.
[2]أنوار الجندي: شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي، المكتب الإسلامي، د.ت، ص3
[3]السيد ولد أباه: أعلام الفكر العربي،مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة، بيروت، مكتبة العربية للأبحاث، ط1، د.ت، ص32.

محافظة بني سويف وكانت أسرته من بني سويف والجد مغربي الأصل. [1]وعليه فإن "حسن حنفي " من مواليد الثالث عشر من فبراير 1935في القاهرة ويحذر من أصول مصرية ومغربية. من أهم أعماله : التراث والتجديد:" من العقيدة إلى الثورة من النقل إلى الإبداع من الفناء إلى البقاء مقدمة في علم الاستغراب حيث يتمحور مشروعه حول مقاربة التراث والتجديد الذي شكل بالنسبة إليه مشروعا ضخما أخذ أطول فترة من حياته حيث تجسد فيه الممارسة المعرفية والفلسفية .[2]

تعريف الاستغراب عند حسن حنفي وموقفه منه:

يعرف حسن حنفي الاستغراب على أنه الوجه الآخر والمقابل بل والنقيض من الاستشراق فإذا كان الاستشراق هو رؤية الأنا (الشرق) من خلال الاخر(الغرب) إذن فعلم الاستغراب غرضه فك العقدة التاريخية المزدوجة بين الأنا والآخر والقضاء على مركب النقص لدى الأنا بتحويله من موضوع مدروس إلى ذات دارس، والقضاء على مركب العظمة لدى الآخر بتحويله من ذات دارس إلى موضوع مدروس، فمهمته القضاء على الاحساس بالنقص أمام الغرب فالاستغراب يعبر عن قدرة الأنا باعتبارها شعورا محايدا على رؤية الآخر ودراسته وتحويله إلى موضوع فهو لا ينبغي السيطرة بل التحرر . [3]أما فيما يخص موقف حنفي من الاستغراب يبقى كرد الاعتبار للفكر العربي للقضاء على التبعية فهمه هذا العلم هو إعادة التوازن للثقافة الإنسانية بدل الكفة الراجحة الوعي الأوروبي والكفة المرجوحة الوعي اللاوروبي فطالما أن الكفتين غير متعادلتين سيظل الوعي الأوروبي هو الذي يمد الثقافة الإنسانية بنتاجه الفكري والعلمي وكأنه هو النمط الوحيد للإنتاج وبالتالي يستمر هذا الظلم التاريخي الواقع على الثقافات غير المتميزة في سبيل الثقافة المتميزة [4]وهذا يدل على مدى تأثير وسيطرة الوعي الأوروبي على الثقافات الأخرى، لذلك نجد أن علم الاستغراب جاء بصدد الدفاع وإثبات الإنتاج العلمي الذي يخص الثقافات العربية والاعتراف بها عن طريق إثباتات من إبداع و علوم وإحالة هذه المعارف إلى الوعي العربي لذلك يهدف علم

[1]نقلا عن فهد بن محمد القريشي: منهجية حسن حنفي، بيروت،دار بن الجوزي،د.ط، 2001، ص29
[2]فهد بن محمد القريشي، المرجع نفسه، ص33
[3]حسن حنفي:" مقدمة في علم الاستغراب، مرجع سابق، ص 23,26
[4]المرجع نفسه، ص30

الاستغراب إلى أنها اسطورة كون الغرب ممثلا للإنسانية جمعاء وأوروبا مركز الثقل فيه فتاريخ العالم هو تاريخ الغرب وتاريخ الإنسانية هو تاريخ الغرب وتاريخ الفلسفة هو تاريخ الفلسفة الغربية، في الغرب يصب كل شيء وعصور الغرب هي عصور الكل [1]وهذا يدل على تمادي الغرب إلى درجة التحكم في الإنسانية جمعاء والعصور والوعي العربي وخاصة الإسلامي وهذا ما أثبته علم الاستغراب فقد جاء لإزالة اللبس والغموض الذي أثاره الفكر الغربي وكشف عن نوايا لم تكن ظاهرة فالاستغراب ليس مجرد رد فعل على الاستشراق أو نقيض للاستشراق أو الاستشراق المضاد أو الاستشراق معكوسا هو رد فعل على التغريب ومحاولة انتشال الأنا الحضاري من الاغتراب في الاخر. [2]وبحكم أن الاستشراق عمل على إظهار الفكر العربي بصورة سيئة وأنه لا ينفع البشرية جاء حسن حنفي بالاستغراب والذي كشف الغطاء عن الفكر العربي وما وصل إليه من معارف ومنافع للفكر العربي، وكما تتصدر العوامل الخارجية في بناء ظاهرة التغريب كذلك الشأن فيما يتعلق بظاهرة الاستيلاب ذلك أن الصدام الحضاري الذي حدث بين المجتمعات الإسلامية والغرب نتج عنه استيلاب المقدرات المادية والذهنية لهاته المجتمعات فعن طريق الغزو الاستعماري والفكري استطاع الغرب سلب العقل الإسلامي والتحكم فيه وفي توجيهه- أما بالنسبة لجذور علم الاستغراب فهي تمتد في نموذجه القديم في علاقة ال حضارة الإسلامية بالحضارة اليونانية عندما كانت الحضارة الإسلامية ذاتا استطاعت أن تحول الحضارة اليونانية إلى موضوع دراسة فظهر الجدل بين الأنا والآخر جدلا صحيحا الأنا ذات دارس والاخر موضوع مدروس وقد تم ذلك على عدة مراحل :- النقل الحرفي وإعطاء الأولوية للفظ على المعنى حرصا على اللغة المنقول منها، كذلك النقل المعنوي حرصا على اللغة المنقول إليها وهي اللغة العربية مع بداية التأليف الفلسفي الغير المباشر ثم الشرح بإعطاء الأولوية للموضوع ذاته اي الشيء على اللفظ والمعنى، الشرح الأصغر يبدأ من النقل في منطلقه اللفظي الأول الجزئي ثم يحاول أن يبني عليه رؤية جديدة، والشرح الأوسط يبدأ بالخطاب المنقول في معناه لينسج خطايا اكمل وأشمل والشرح الأكبر يبدأ بالخطاب المنقول ذاته ويبتعد عنه ثم يحلل الموضوع

[1]مأخوذ من كتاب حسن حنفي: مقدمة في علم الاستغراب، ص33 نقلا عن حسن حنفي: موقفنا الحضري في دراسات فلسفية، مجلد 8، ع76، مركز دراسات الوحدة العربية، 1985، ص32

[2]حسن حنفي: مقدمة في علم الاستغراب، مرجع سابق، ص49

ذاته ويؤلف خطابا موازيا. [1]ثم التلخيص الذي هو دراسة الموضوع ذاته مع التركيز على اللب دون الحاجة إلى البرهان، والتأليف كذلك في الوافد بالإضافة إلى موضوعات الموروث وفي الوافد بالعرض والتكامل ثم نقد الوافد وبيان محلبته وارتباطه ببيئته وبيان تاريخيته ثم رفض الوافد كلية على اساس عدم الاحتياج إليه، والاكتفاء بنص الأنا الخام دون رغبة في الخروج منه وتعليقه والدخول في تفاعل مع ثقافات الآخر وفي نفس الوقت أسست الأنا الحضاري الاستشراق القديم كما أنشأت الاستغراب .[2]

من المشكلات الأساسية التي واجهت الاستغراب وتحول دون نجاحه كما نجح الاتجاه المقابل له (الاستشراق) من قبل وهذه الصعوبات المشكلات على جهة الإيجاز هي : أن المبادرات الاستغرابية محض جهود فردية فلم تتأسس بعد فقد كان للاستشراق مؤسسة غربية ترعاها الحكومات وتخصص لها الأقسام الأكاديمية في جامعات الغرب وتمدها بالتمويل اللازم وهذا ما يفتقده الاستغراب.

ثانيا: كان الغرب يدرس الشرق من موضوع القوة والتفوق وذلك عن طريق المعلوماتية الممهدة للبحث هذا في الاستشراق اما الاستغراب فهو يواجه نقصا معلوماتية ففي كثير من الأحيان نستمد معلوماتنا عن ذاتنا من الغرب وتلك مسألة خطيرة[3] .

ثالثا : فالاستشراق كان موظفا في خدمة الاغراض السياسة الاستعمارية للغرب ولا يزال أما الاستغراب لا ينظر إليه مما يعرض نتائجه لخطر الإهمال كغيره من البحوث .

رابعا: في ما يخص مسألة المنظور الذي يتم من خلاله قراءة الحضارة الغربية إذ نجد مشكلة الهوية واضطراب مفهوم الذات لازالت قائمة وهذا سينعكس على ما يقدمه الاستغراب الجديد وعليه نجد الاختلاف حول نتائجه .

[1]مرجع سابق، ص45
[2]المرجع نفسه، ص45
[3]أحمد عبد الحليم عطية: جدل الأنا والاخر: قراءات نقدية في فكر حسن حنفي، مرجع سابق، ص 160

خامسا: تبقى صعوبة الانبهار بالغرب هي خطورة عظيمة على الدارس في حقل الاستغراب حيث نجد احتمالية غرق الباحث الاستغرابي في تيار الحضارة الغربية المتدفق ولا يستطيع الوقوف على الثابت والمتحول فيها .[1]

ان الصعوبات التي ذكرت لا تمثل استحالة قيام اتجاه الاستغراب فهي صعوبات من الممكن التغلب عليها الافساح المجال أمام هذا الاتجاه البحثي الجديد الذي سيكون له نتائج مهمة بل هو ضرورة مستقبلية في إطار ما يسمى بالنظام العالمي الجديد فهو نظام لا يمكن رفضه وعليه وجب فهمه. [2]

فقد نشأ علم الاستغراب وشيد بناؤه في نظر حنفي لمواجهة التغريب الذي تسلل أثره ليس إلى الذاكرة الفكرية والثقافية والاجتماعية والحضارية العربية فقط بل إلى أشكال الحياة المختلفة فقد ضاعت اللغة العربية فقط، بل إلى أشكال الحياة المختلفة فقد ضاعت اللغة العربية الفصحى وأصبحت اللهجة العامية الطابع الأساسي لها، وفقدت المدن العربية طابعها المعماري القديم كما تحولت أجزاء كبيرة من ثقافتنا المعاصرة إلى أرضية خصبة لنشوء اتجاهات فكرية غربية مختلفة: اشتراكية وماركسية وليبيرالية ووجودية، بل أكد حنفي أن الاتجاهات الفكرية الثلاثة في فكرنا العربي المعاصر: حركة الإصلاح الديني عند الأفغاني والاتجاه الليبرالي عند الطهطاوي والاتجاه العلماني العلمي عند شبلي شميل ومن يسير على خطاهم، كلها تنظر إلى الغرب على أنه النموذج الأساسي للتحديث والتقديم. مع أن الحضارة الإسلامية القديمة استطاعت تمثل واحتواء الحضارات السابقة دون أن تفقد هويتها، فكانت نموذجا للحضارات المحافظة على فكرها وملامحها. [3]لذلك نجد حنفي يسعى لأخذ موقف حضاري ينطلق منه لمواجهة التغريب ولكن بطريقة تقوم على احتواء ثقافة الآخر الغربي فلا شك في أن حنفي أدرك تماما أن إنتاج صياغة لعلم الاستغراب لا يمكن بلورتها، إلا في سياق جعله نقيضا للاستشراق لذلك فإنه سعى لإيجاد مفهوم للاستغراب من خلال إعادة إنتاج مفهوم الاستشراق بل أن مفهوم الاستغراب تسرب إلى ذاكرة حنفي من خلال الطريقة التي

[1] المرجع نفسه، ص 161
[2] المرجع نفسه، ص161
[3] حسن حنفي: مقدمة في علم الاستغراب، ط 3، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2006،ص 19, 23.

تشكلت بها المعرفة الغربية عن المجتمعات العربية في مراحل الاستعمار المختلفة لها. لذا يرى حنفي أن الغرب أخذ دور الأنا فأصبح ذاتا واعتبر اللاغرب هو الاخر فأصبح موضوعا".[1]في الفترة التي شهدت صعودا وتقدما للغرب على حساب الشرق حيث جنت الغرب الحديث اكبر قدر من المعلومات عن تلك المجتمعات الشرقية المستعمرة لتصبح العلاقة فيما بينهما علاقة الدارس بالموضوع المدروس وكان نتيجة لذلك أن نشأ لدى الأنا الأوروبي مركب عظمة كونه ذاتا دارسا كما نشأ لدى الآخر الغربي مركب نقص كونه موضوع مدروسا. [2]في ضوء هذا المنظور الذي يعكس هيمنة الآخر (الغربي) وسيطرته على الانا(العربي) يسعى حنفي الى تغيير شكل العلاقة ما بين الغرب والشرق من خلال إعطائها شكلا يحمل معناه نظرة دفاعية جزئية جعلت الاستغراب بنظر حنفي هو الوجه الآخر والمقابل بل النقيض للاستشراق ولا يتوقف حنفي عند إعادة أنتاج صياغة مفهوم الاستغراب بل إنه يستمر في مواجهة هيمنة الآخر ويؤشر يتجاوز عملية التنظير في علم الاستغراب برسم مسار يمتد في أعماق التاريخ للعلاقة ما بين الأنا والآخر، وتعطي الاستغراب حق نشوء فمقابل الآخر فهو يرى أن الفرق بين الاستشراق والاستغراب يتحدد في اللحظة التاريخية التي نشأ فيها كل منهما:" فإذا كانت بدايات الاستشراق في القرن التاسع عشر وبدايات الاستغراب في أواخر القرن العشرين، فإن الاستشراق سابق على الاستغراب بأربعة قرون، وهي عصر النهضة الأوروبية الحديثة".[3]وإذا كان ظهور الاستشراق في زمن الهجمات الاستعمارية حيث كانت المجتمعات الغربية مسيطرة ومنتصرة فإن الاستغراب ظهر في عصر مازالت فيه المجتمعات العربية متفككة ومهزومة وإذا كان ظهور الاستشراق في وقت كانت مناهجه تتصف بالاديولوجية السياسية والقومية والعنصرية فلم يكن محايدا غلبت عليه مناهج تاريخية واسقاطية وتحليلية، فإن الاستغراب ظهر من الاخر حتى يتحقق لها اكبر قدر من التوازن مع ثقافة الآخر. [4]فهذه المقارنات التي يطلقها حنفي للمقارنة بين الطريقة التي تنشأ فيها الاستشراق والطريقة التي ولد فيها الاستغراب تعبر عن أن هذا الفكر يحاول بناء الأنا العربي في ظلال الأنا الغربي ليكون تاريخ الأنا العربي في الاستغراب

[1] مرجع سابق، ص23,24
[2] المرجع نفسه، ص24
[3] حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، ص25
[4] المرجع نفسه، ص19,23

مقتبسا من تاريخ الآخر الغربي في الاستشراق فالأنا العربي الذي كان يعاني الاستعمار والتفكك والهزائم يأتي اليوم بتاريخ جديد ومشرف، وبمنهج علمي محايد ليهدم الآخر الغربي، ويحتل المركز ويعلن التحرر منه، لأنه الأنا الذي يريد أن يدافع عن نفسه من دون حتى أن يكون انا مفكرا بل أن محاولة حنفي ترسيخ قواعد علم الاستغراب في مقابل علم الاستشراق عبر مسار التاريخ بهذه الطريقة، أن هي إلا محاولة يهدف من خلالها إلى إعطاء علم الاستغراب الذي يطمح لتأسيسه الصفة الرسمية التي تمنحه حق النشوء في مقابل الاستشراق وبما أن حنفي يعتقد بنجاح حركات التحرر في الوطن العربي في التخلص من السيطرة الاستعمارية العسكرية والانتقال إلى التحرر السياسي والاقتصادي والحضاري والاهم من ذلك هو التحرر الفكري من كون الغرب مصدرا المعرفة. [1]لهذا اذا ما تم تأسيس علم الاستغراب الخاص بالأنا العربي فإنه سوف يؤدي في نظره إلى القضاء على الفكرة القائلة بأن ثقافة الغرب هي أسطورة الثقافة الغربية العالمية وصفها الطريق الوحيد الذي يجب على الشعوب الأخذ بها حتى تتحول من طور التقليد والتخلف إلى طور التقدم والحداثة الأمر الذي يؤدي إلى تحرير الحضارة العربية الإسلامية من الهيمنة الثقافية الغربية المركزية الغربية وإعطاء الشعوب العربية فرصة الإبداع الذاتي .[2]

ان التراث الغربي كان دوما ومازال المنبع والمكون الأساسي للثقافة العربية في نظرحنفي[3]لذا فإنه يسعى إلى أخذ موقف صحيح من الغرب من خلال تحديد العلاقة بين الأنا العربي والاخر الغربي لذلك بدأ مهمته بتحليل تكوين الفكر الغربي مقابل الوعي الفكري العربي الإسلامي وبين أن هذه العلاقة علاقة تضاد واختلاف وليست علاقة تماثل وتشابه، فالحضارة العربية الإسلامية تعد حضارة مركزية تكونت معارفها وعلومها انطلاقا من مركز واحد، سواء كانت محاور علوم أصول الدين وعلوم الحكمة أو دوائر أصول الفقه وعلوم التصوف، والأمة تشكل هذا المركز وتبدع وتنكلق من خلاله. [4]أما الحضارة الغربية فهي حضارة طردية نشأت تحت أثر الطرد المستمر من المركز ورفضها له كتطور صرف

[1] المرجع السابق، ص27
[2] حسن حنفي: مقدمة في علم الاستغراب، المرجع نفسه، ص28,41
[3] حسن حنفي: دراسات فلسفية، الانجلو مصرية للنشر والتوزيع، القاهرة ،مصر، 1987،ص11
[4] حسن حنفي: مقدمة في علم الاستغراب، مرجع سابق، ص13,14

دون بناء يعد اكتشاف عدم أتساقه مع العقل وعدم تطابقه مع الواقع، ثم انشاء علوم عقلية طبيعية وإنسانية تقوم على أدوات جديدة للمعرفة العقلية أو الحسية، ابتداءا من بؤرة جديدة وهي الإنسان لذلك امتازت بالمناهج التاريخية المختلفة [1]يستند تمييز حنفي ما بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية من خلال قوله:" إذا كان الوعي الغربي ينتسب الى حضارة طردية اي تنشأ بفعل الطرد من المركز وكانت الحضارة الإسلامية كحضارة مركزية تنشأ بفعل مركز ذاته، تكون بنية الوعي الفكري الغربي حصيلة تكوينه وليست بنية مستقلة سابقة عليه تقوم على تصور ثابت للعالم وبذلك تكون بنية الوعي الفكري الغربي هي تكوينة المستمر نتيجة تراكم هذا التكوين في أعماق الوعي الغربي وترش به حتى أصبح بنية متكونة أو تكوينا بنيويا". [2]بهذا المعنى فإن الحضارة الغربية بنظر الخولي حضارة لا يوجد لها مركز لأن الكتب المقدسة كانت نابعة من التراث وممثلة له، فالأنا جيل كتبت بعد اكتمال الديانة المسيحية، فكانت لاحقة على العقيدة ونتي يلا عنها وليست مصدرا لها بخلاف الحضارة الإسلامية التي تنطلق من مركزها وهو الوحي، [3]فالإبداع في نظر حنفي له طرفان الأنا المركزي والتاريخ الطولي. [4]وهذا نموذج الحضارة الإسلامية التي اتصفت بالتكوين والبنية، في حين أن الحضارة الغربية في نظر حنفي شيدت بنيتها وتكونت في التاريخ، وتشكلت في الزمان والمكان ولا توجد لها ماهية مسبقة كما هو الحال في الحضارة الإسلامية. [5]ليخرج بنتيجة معرفية هي أن التراث الغربي ليس تراثا انسانيا عاما يحتوي على خلاصة التجربة البشرية الطويلة يورث للإنسانية جمعاء، بل هو فكر بيئي محض نشأ في ظروف معينة هو تاريخ الغرب، ولعل طريقة تقسيم التاريخ الغربي إلى مراحل تاريخية مختلفة ابتداءا من العصر اليوناني والروماني ثم العصر الوسيط فالعصور الحديثة وتاريخ الحضارة الإسلامية القديمة جزء من تاريخ العصر الوسيط يوضح هذا الفكر البيئي .[6]

[1]المرجع نفسه، ص 13,14
[2]المرجع السابق، ص435
[3]يمنى طريف الخولي: جدل الأنا والاخر في مشروع التراث والتجديد في جدل الأنا والاخر، قراءات نقدية في فكر حسن حنفي، أحمد عطية، قاهرة ، مصر، 1997،ص188
[4]حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، مرجع سابق، ص82.
[5]المصدر نفسه، ص 82
[6]حسن حنفي: قضايا معاصرة، ج2، في الفكر الغربي المعاصر، بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر، 1982, ص15

فقد انطلق حنفي من نقطتين أساسيتين في قراءته للتراث الغربي هما: إمكان نقل التراث الغربي ككل أو بعض جوانبه أو جزء منه، كعملية حضارية حدثت سابقا عندما كانت الحضارة الإسلامية في لقاء مع الحضارة اليونانية، أو كموضوع علمي يندرج ضمن فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع المعرفة أو في فلسفة الحضارة من باب التقاء الحضارات: والأخرى هي تحليل تاريخ الوعي الفكري الغربي عبر مراحله التاريخية المختلفة، [1]للكشف عن الظروف الخاصة التي نشأ فيها وفي كلتا الحالتين يرى حنفي أنه لا يمكن نقل تراث من حضارة إلى اخرى، إلا بعد عملية إعادة بناء للمنقول على اساس من روح العصر للحضارة الناشئة، وإذا كان لا يجوز النقل من التراث الأنا القديم الا بعد إعادة بناءه طبقا لحاجات العصر الجديدة فالأولى أن يتم ذلك بالنسبة إلى تراث الآخر.بهذا المعنى تكون محاولة حنفي في تأسيس علم الاستغراب تتجه في توليد نمطين معرفيين في الفكر العربي المعاصر هما :

التوجيه لإعادة بناء التراث العربي الإسلامي بروح معاصرة باستخدام ظاهرة التشكل الكاذب:

يؤكد حنفي أنه يمكن دراسة التراث الغربي وأخذ موقف موحد منه حتى لو قيل أن مذاهبه ومدارسه كثيرة ولا يمكن دراستها كموضوع فكري واحد بوصفها عملية حضارية حصلت من قبل عندما كانت حضارتنا العربية الإسلامية القديمة في لقاء مع الحضارة اليونانية.[2]

فعندما يحصل اتصال وتقابل وتفاعل بين حضارتين: حضارة في طور النشوء، وحضارة حديثة غازية، فإن ذلك في نظر حنفي يؤدي إلى ظهور ظواهر ثقافية متعددة يمكن ملاحظتها في تراث الحضارات المتفاعلة والمقابلة وهو ما يسميه حنفي ظاهرة التشكل الكاذب. [3]التي تحدث عنها فلاسفة الحضارة مثل شبنغلر ويعرفها حنفي بأنها ظاهرة لغوية محضة تترك فيها ال حضارة الناشئة لغتها الأصلية، التي أصبحت قديمة لا تستطيع التعبير عن الأفق الجديد الذي وجدت نفسها فيه، وتتبنى لغة الحضارة الغازية الأكثر قدرة على التعبير عن

[1] حنفي : مقدمة في علم الاستغراب، مرجع سابق، ص82
[2] حسن حنفي: قضايا معاصرة، ج2، في الفكر الغربي المعاصر، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 1981، ص12.
[3] حنفي : مقدمة في علم الاستغراب، مرجع سابق، ص75

المضمون الأول الذي لم تستطع اللغة القديمة التعبير عنه. [1]من هنا تكون ظاهرة التشكل الكاذب هي الأداة الرئيسية التي يستند إليها في تحديد موقفه الحضاري من الحضارة الغربية، لذلك يتجه حنفي ليعطي النقل أهمية كبيرة في تحقيق تقدم الحضارات فهو يرى أن التفاعل الثقافي الحضاري بين حضارتنا الإسلامية والحضارة اليونانية قد أدى ال بلورة وخلق ثقافة جديدة تحولت فيها مصطلحات علم الكلام التقليدية إلى المصطلحات ومفاهيم فلسفية جديدة.[2]

فتجديد اللغة في نظر حنفي شرط للابداع فهو الطريق التي تؤدي إلى الانتقال من الداخل إلى الخارج ومن المعنى إلى الصوت ومن الفكر إلى الواقع ومن الأنا إلى الآخرين. [3]من هنا فإنه باستخدام وإبرام المفاهيم الجديدة يمكن اكتشاف الإنسان والتاريخ. [4]ومما البعدان اللذان كان لهما دور بارز ومهم في حضارتنا القديمة الذي يريد حنفي إيجادهما في حضارتنا الحالية من خلال تأويل المصطلحات والمفاهيم الغربية الأمر الذي يبين أن حنفي يبحث عن دور الإنسان والتاريخ في حضارتنا في التراث الغربي من خلال نقل ايجابياته وهو بذلك ينتهج نهجا استشراقيا ينفي فيه وجود الإنسان والتاريخ في تراث الحضارة العربية الإسلامية اما النمط الثاني يتمثل في :

الاتجاه لتحليل تاريخية الوعي الفكري الغربي بالاعتماد على أطروحات هورسل: يرى حنفي أن الفكر الغربي استطاع أن يطبع كل فكر غير غربي بطابعه الفكري الخاص وأصبح الشعور الغربي نقطة جذب لشعور العالم الشرقي الأمر الذي أدى إلى جعل التاريخ العالمي مرتكزا ومعتمدا عليه، [5]وهو ما جعل الغرب يتميز بأن وحدة حضارته تتمثل في حضور الإنسان والتاريخ في حين أن الحضارة العربية الإسلامية تعاني من فقدان هذين البلدين في تراثها الفكري.[6]لذا سعى حنفي لتفكيك وتحليل تاريخه الوعي الفكري الغربي للكشف عن مركزية الشعور والمذاهب الغربية من ناحية ومن ناحية أخرى للكشف عن الظروف التي نشأ فيها الفكر الغربي تمهيد النقل ما يتناسب منه مع واقع حضارة العربية الإسلامية

[1]حسن حنفي: قضايا معاصرة، مرجع سابق، ص61
[2]حسن حنفي، وضع المصطلح العربي في الفلسفة وعلم الكلام، في بحوث الموسم الثقافي الثاني عشر لمجمع اللغة العربية، الاردن، عمان، 1994، ص52
[3]حسن حنفي، تجديد اللغة شرط للابداع، مجلة ابداع مصر، ع10 ، 1991، ص29
[4]حسن حنفي، وضع المصطلح العربي في الفلسفة وعلم الكلام، ص62.
[5]حنفي، قضايا معاصرة، مرجع سابق، ص75.
[6]حنفي، دراسات إسلامية، مرجع سابق، ص111.

المعاصرة خاصة بعد إعادة بناء ايجابياته. وبما أن بنية الوعي الفكري الغربي بنظر حنفي نشأت وتكونت في التاريخ وأصبحت بنية تاريخية لا يمكن فهمها ومعرفتها الا بعد تفكيكها بالعودة إلى التاريخ فالبنية هي اكتمال التاريخ والتاريخ هو تحقيق البنية فإنه يمكن إيجاد مخطط لبنية الوعي الفكري والغربي وتطوره بوصفه نموذجا متميزا الذاتية المشتركة التي بدأت من ديكارت وانتهت عند هورسل فهي خبرات جماعية متراكمة عبر مسار التاريخ.[1]ولما كانت الملامح الأساسية لهذه الذاتية المشتركة في مراحل الفكر الغربي فإن وصف بنيتها وتطورها بنظر حنفي هو في الوقت نفسه وصف بنية الوعي الغربي وتطوره.[2]ويهدف حنفي من هذا التحليل إلى إيجاد صورة الوعي الفكري الغربي على النحو التالي:[3]

مصادر الشعور الفكري الغربي:"يبين حنفي أنه يمكن تحديد أربعة مصادر للتراث الغربي مصدرا معاناه هما المصدر اليوناني الروماني والمصدر اليهودي المسيحي اما المصدران غير المعلنين فهما: المصدر الشرقي القديم البيئة الغربية نفسها، ولعل السبب في عدم ذكر المصدرين غير المعلنين هو العمل على تصوير نموذج الحضارة الغربية بأنها الحضارة النموذج التي يدور فلكها خارج مسار التاريخ. [4]

بداية الوعي الفكري الغربي: يرى حنفي أن بداية الوعي الفكري الغربي كما يقرر هورسل هي الكوجيتو الديكارتي الذي انطلق منه اتجاهات مختلفان، الأول الاتجاه العقلي الذي يمثله ديكارت والثاني الاتجاه التجريبي الذي يمثله بيكون ولوك الا ان تمييز ديكارت بين النفس والجسد أدى إلى تعارض تتصارع هذين الاتجاهين حيث امتد هذا الصراع والتعارض بينهما إلى الفلسفة الغربية سواء عند المثاليين أو عند الواقعيين، بل إنه لم تنجح محاولات كانط وهيغل فيما بعد في محاولة التقريب والتوحيد بينهما. [5]وفي ضوء المنظور الهورسلي لبداية الوعي الفكري الغربي يرى حنفي أن فشل الكوجيتو يرجع أساسا إلى التمييز بين الطبيعة والروح بين الجسد والنفس في بداية الفلسفة الحديثة وهو تمييز أدى إلى مادية الأول وسورية

[1]حسن حنفي، تأويل الظاهريات، الحالة الراهنة للمنهج الظاهراتي، القاهرة، مكتبة مدبولي، 2013، ص225.
[2]المصدر نفسه،ص225
[3]حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، مرجع سابق، ص15.
[4]المرجع السابق، حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، ص85
[5]حنفي، دراسات اسلامية، مرجع سابق، ص211

الثاني وتنقسم الكوجيتو إلى جوهر مفكر وعقل دون نفس، وتطورت الفلسفة الحديثة منقسمة إلى موضوعية ساذجة من ناحية الذاتية ترانسند تالية من ناحية اخرى، [1]وهذا الطابع الثنائي الذي تميزت به الفلسفة الغربية يعود بالأساس في نظر الحنفي إلى ما ورثه الفكر الغربي من الحضارة اليونانية التي تعطي أهمية للتصورات المثالية.[2]

لما كانت بداية الوعي الفكري الغربي في نظر حنفي في انطلاق الاتجاه العقلي والاتجاه التجريبي الذي بدأ من ديكارت فإنه من الطبيعي أن تتحدد نهايته بمصير هذين الاتجاهين الأساسيين فيه[3]لقد استطاع هورسل كما يعتقد حنفي ضم وتقويض هذين الاتجاهين الصوري والمادي من خلال اكتشاف عالم الشعور وإيجاد المنهج الذي وحد بينهما ضمن إطار التجربة الحية في الشعور، وبذلك نجح هورسل في القضاء على ثنائية المعرفة التي سببها ديكارت في الفلسفة الغربية. [4]من هنا كانت الظاهريات بمنزلة اعلان عن نهاية الوعي الغربي بنظر حنفي بعد اكتمال المذهب المثالي الغربي وضم الاتجاهين فيه وتأكيد وحدته الأولى التي سببتها الثنائية المعرفية الديكارتية وبناءا على ذلك يرى حنفي أن كل الفلسفات التي ظهرت بعد الظاهريات هي مقلدة لها، بل إنها عبارة عن نماذج أو تطبيقات، او شروح أو تحليل لها أو تقليد لمنهجها. [5]وبالتالي يكون الوعي الفكري الغربي بدايته في الأنا أفكر، ونهايته في الأنا الموجود كما يقرر حنفي .[6]

أن محاولة حنفي في بيان مصادر الوعي الفكري الغربي في نظري تهدف إلى إثبات أمرين هما: أثر الحضارة الإسلامية في الحضارة الغربية، وهذا الأمر لم ينكره المستشرقون، [7]والأمر الآخر هو إثبات أن المفكرين الغربيين يعتبرون فلاسفة اليونان ينتمون لحضارتهم الغربية دون الاعتراف بانتماء هؤلاء الفلاسفة للحضارة اليونانية، ليصل حنفي إلى نتيجة مفادها، ان الفلسفة اليونانية منبع كل غائية في التاريخ الغربي وبذلك أصبحت بنيتها نفس بنية

[1]حنفي، تأويل الظاهريات، الحالة الراهنة للمنهج الظاهراتي، ص253
[2]حنفي، قضايا معاصرة، ج2، مرجع سابق، ص25
[3]حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، مرجع سابق، ص313
[4]حنفي ،دراسات إسلامية، مرجع سابق، ص211
[5]حنفي ، مقدمة في علم الاستغراب، مرجع سابق، ص 369.
[6]المصدر نفسه،ص313.
[7]تر، فاروق بيصنون، أثر الحضارة العربية في في اوروبا، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، 1963،د.ص.

الحضارة الغربية.[1]بسبب تراكم التصورات الفكرية الحديثة التي أدت إلى طمس المعالم التي تميز مسار تطوره، حيث تضخم الشكل الأساسي للتطور على حساب بنية فكره ومصادره الأمر الذي أعطى الآخر خمسة قرون في الفكر الغربي الأهمية والأولوية على القرون الماضية، ولهذا انقسم المصدر في نظر حنفي إلى ثلاثة أقسام هي: المصدر اليوناني الروماني، والمصدر اليهودي المسيحي، والبيئة الغربية نفسها، وأما التطور فهو ايضا يحوي البنية وقد امتد ديكارت إلى هورسل [2]من هنا يتوصل حنفي إلى أن مصادر الوعي الفكري الغربي ليست حضارة مستقبلية مثلى للبشرية جمعاء بل هي مرحلة فيه. [3]الأمر الذي يكشف عن تناقض في موقف حنفي من التراث الغربي. وعلى هذا الأساس نجد حنفي يكشف عن المسار الجديد الذي يريد بناءه ويرى أننا أمام إمكانية قيام علم جديد وهو دراسة الحضارة الغربية بشعور غير غربي، فكما نشأ الاستشراق اي دراسة العالم الثالث بشعور غربي، يمكن أن ينشأ الاستغراب اي دراسة الشعور الفكري الغربي بشعور العالم الثالث.[4]وبذلك تكون معرفتنا بموضوع هذا العلم واطروحاته الفكرية الأساسية هي حجر الأساس الذي يحدد موقفنا من التراث الغربي وبالتالي يضيع خطر الخوف في مواجهة الحضارة الغربية باعتبارها مصدر ومنبع كل الأفكار والنظريات العلمية.[5]بهذا المعنى يعطي حنفي للعقل العربي خصوصية في تفسير التراث الغربي بأدوات الغرب ومناهجه من دون ابداع منطلقات جديدة للعقل العربي، كما أن كل المحاور التي يهدف علم الاستغراب إلى دراستها هي محاور تتناقض مع الهدف الرئيس الذي ينطلق منه حنفي لتأسيس علم الاستغراب وهو مواجهة التغريب والتحرر والتخلص من الاخر الغربي فنقل المصطلحات والمفاهيم الغربية سيؤدي بالضرورة إلى زيادة التغريب وكما أن النظر إلى الآخر الغربي كمكون العقلية العربية ومصدر لها من خلال علم الاستغراب يحتم على حنفي الانفتاح على الغرب والاستفادة منه الأمر الذي يعني أنه لا ضرورة ولا حاجة لتأسيس علم حتى تستطيع دراسة الآخر الغربي.

[1]حنفي: تأويل الظاهريات: الحالة الراهنة للمنهج الظاهراتي، ص247
[2]المصدر نفسه، ص 227,226
[3]المصدر نفسه، ص227
[4]حنفي: قضايا معاصرة، ج1، في فكرنا المعاصر، ص77
[5]حنفي: قضايا معاصرة، ج2، في الفكر الغربي المعاصر، ص14,15

بل أن قول حنفي بأن علم الاستغراب سيقدم نقدا مفيدا إلى الفكر الغربي هو مجرد حلم صعب تحقيقه فالفكر العربي لم يستطع تقديم حلول الإشكاليات الفكرية التي تعج فيها الساحة العربية.

نتائج علم الاستغراب:

لعلم الاستغراب عدة نتائج تتمثل فيه : أولها : السيطرة على الوعي الأوروبي اي احتوائه بداية ونهاية، نشأة وتكوينا وبالتالي يقل إرهابه لأنه ليس بالوعي الذي يقهر، فيتحول الدارس إلى مدروس والذات إلى موضوع، يمكن للإنسان أن يراه مرة واحدة، كذلك دراسة الوعي الأوروبي على أنه تاريخ وليس خارج تاريخ، فهو إحدى مراحل تاريخ الوعي الإنساني الطويل ابتداءا من مصر والصين وحضارات الشرق القديم، [1]كما نجد رد الغرب إلى حدود الطبيعة وإنهاء الغزو الثقافي وإيقاف هذا المد الذي لا حدود له، وإرجاع الفلسفة الأوروبية إلى بيئتها المحلية التي منها نشأت حتى تظهر خصوصيتها التي أمكن تعميمها من خلال الاستعمار والسيطرة وأجهزة الإعلام في لحظة ضعف الأنا وتقاليده للاخر، واقتصار تحرره على الأرض دون الثقافة. إرجاع الثقافة والحضارة إلى الجغرافيا والتاريخ. [2]من بين النتائج ايضا: القضاء على أسطورة الثقافة العالمية واكتشاف خصوصيات الشعوب وإفساح المجال للإبداع الذاتي للشعوب غير الأوروبية وتحريرها من هذا الغطاء الذهني، كذلك القضاء على عقدة النقص لدى الشعوب غير الأوروبية بالنسبة للغرب وقيامها بإبداعها الخلاق بدلا من أن تكون مستهلكة للثقافة والعلم والفن بل وتصير قادرة على التفوق على غيرها، وقد يتحول مركب النقص إلى مركب عظمة يساعد على الخلق والإبداع. [3]كذلك إعادة كتابة التاريخ بما يحقق اكبر قدر ممكن من المساواة في حق الشعوب بدلا من النهب الأوروبي للثقافات العالم كما نجد بداية فلسفة جديدة للتاريخ تبدأ من زيج الشرق واكتشاف الدوائر الحضارية وقانون تطورها أشمل وأعم من البيئة الأوروبية وإعادة النظر في وضع الشعوب الشرقية كبدايات للتاريخ كما هو الحال عند هردر وكأنك وهيغل. [4]ومن أهم النتائج نجد "انتهاء الاستشراق"

[1]حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، مرجع سابق، ص39
[2]المرجع نفسه، ص39
[3]المرجع السابق، ص40
[4]المرجع نفسه، ص40

وتحول حضارات الشرق من موضوع إلى ذات ومن أحجار إلى شعوب وتصحيح الأحكام التي ألقاها الوعي الأوروبي وهو في عنفوان يقظته على حضارات الشرق وهي في عمق نومها وخمولها فالاستشراق هو موضوع دراسة وليس دراسة موضوع كذلك انشاء "علم الاستغراب " معلم دقيق بعد أن ظهرت ارهاصاته لدى جيلنا ودون أن تتحول إلى علم وتحويل الحضارة الأوروبية أيضا من دراسة موضوع إلى موضوع دراسة مع تكوين الباحثين الوطنيين الذين يدرسون حضاراتهم الخاصة من منظور وطني وحضارة الغير بطريقة أكثر حياد وانصافا مما فعل الغرب مع غيره، كذلك بداية جيل جديد من المفكرين بعد جيل الرواد الأوائل في عصر النهضة يمكن أن نسميهم فلاسفة بدلا من هذا الصخب الدائر والضجيج المسموع. [1]فكل تعامل مع الغرب بهذا المعنى هو فلسفة وكل من يأخذ موقفا من الاخر هو فيلسوف التوصل إلى نتيجة تحقيق التحرر من قبل علم الاستغراب فهو قادر على التحرر العسكري والاقتصادي والعلمي من الغزو الثقافي والنقل العلمي . [2]وذلك بتحرر الأنا من سيطرة الآخر وهو التحرر الحضاري حتى تبدأ الأنا في وضع ذاتها كأنا أنا لا اغترب إذن انا موجود أو انا لست اخر، إذن انا موجود.[3]وقد ينتج عن علم الاستغراب أخيرا أن تشهد الإنسانية عصرا جديدا يختفي منه داء العنصرية الدفين الذي نشأ إبان أن يكون الوعي الأوروبي حتى أصبح جزءا من بنيته، وبالتالي تختفي عدوانيته الشعوب على بعضها البعض بعد أن عانت الإنسانية من جراء حربين اوروبيتين في المركز والمحيط على السواء بينهما عشرون عاما إذن علم الاستغراب هو تغيير جذري في الوعي الإنساني. [4]

المبحث الثاني: قراءة لمفهوم الاستغراب حسن حنفي:

يتمحور مضمون هذا المبحث الذي ينطلق تحت عنوان قراءة لعلم الاستغراب للدكتور حسن حنفي حول مضمون ومحتوى كتاب مقدمة في علم الاستغراب وسنحاول استدراج واستخلاص اهم النقاط التي تطرق إليها حسن حنفي في إثبات أطروحته القائمة المتمحورة على علم الاستغراب وعليه جاء هذا الكتاب" الكتاب علم الاستغراب " أو مقدمة في علم

[1]المرجع نفسه، ص42
[2]حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، مرجع سابق، ص43
[3]انظر: مبدأ الكوجيتو الناف والسالب فيه يسبق السلب الإيجاب النفي الإثبات مثل الشهادة"لا اله الا الله " انظر : ماذا تعني : لا اله الا الله في الدين والثورة في مصر 1952-1981 ،ج7، اليمين واليسار في الفكر الديني ، ص147-154
[4]حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، مرجع سابق، ص43.

الاستغراب ليستكمل به حسن حنفي مشروعه الثقافي الذي انطلق منذ أوائل ثمانينات هذا القرن الا وهو التراث والتجديد والذي يضم ثلاثة جبهات على تعبيره وهي على التوالي: موقفنا من الواقع نظرية التفسير وإذا كان مؤلفه قبل الاخير: من العقيدة للثورة" وهو التطبيق العملي للبيان النظري للجبهة الثانية.[1] وكتاب حسن حنفي هذا والذي يقع في أكثر من ثماني مائة صفحة من القطع المتوسط، يحاول أن يطرح على بساط البحث هوية الوافد الغربي بعد أن طرح من قبل في مؤلفات سابقةأسلة حول الموروث والوافد الغربي لدى حسن حنفي هو المشروع الأوروبي الذي تشكل عبر التاريخ أو بمعنى آخر هو الوعي الأوروبي الذي عمل فيه تصريحا بدراسة اولا مصادر هذا الوعي وثانيا الكيفية التي تكون بها هذا الوعي في التاريخ ومراحل هذا التكوين ثالثا: بنية هذا الوعي ورابعا وأخيرا هذا الوعي أو المستقبل الوعي الأوروبي ويفند حسن حنفي بعض الاعتراضات التي أثيرت بخصوص فكرة علم الاستغراب ذاتها والمتصلة اولا بمحدوديته الشخص نفسه والذي يتطلب منه ناصية الحضارة الأوروبية متنوعة الاتجاهات ومتعددة الجوانب والمنقسمة إلى فروع علمية عدة، بالإضافة إلى اطلاعه على حضارة الإسلام فيرى حنفي أن هناك قلة من الباحثين وهو أحدهم بالطبع ممن أتيحت لهم الفرصة للدراسة في الغرب وهم يمتلكون الثقافتين كما أن موضوع الحضارة الأوروبية عالجه فلاسفة أوروبا كوحدة واحدة وكجزء من فلسفة الحضارة ويعطي أمثلة لهؤلاء: هورسل وبرجسون ونيتشه وشبنجلر وشيلروسولوفيف الذي لم يكن يتجاوز الواحد والعشرين عاما. [2]عندما عالج وحده في رسالة دكتوراة موضوع " أزمة الفلسفية الغربية" وعلى الرغم من تنوع الاتجاهات وتعدد جوانب التراث الأوروبي الا ان هناك سمات مشتركة تنعكس على الوعي الأوروبي كما أن الوعي الحضاري الذي يتحدث عنه حنفي هو الوعي الفلسفي الذي إليه يعود اي وعي سابق ومع ذلك فهو لا يرفض مجيء متخصصين في فروع المعرفة الأخرى للقيام بنفس المهمة لذلك نجد حسن حنفي واع تماما بالمشاكل العلمية والمتشبعة والتي يثيرها مشروعه وطريقة طرقه تلك ففي نظره دعوته لتحجيم الغرب ليست انغلاقا أو دعوة لعبادة الذات:" بل تعني فترة التعلم قد طالت وأن

[1] أحمد عبد الحليم عطية، جدل الأنا والاخر: قراءات نقدية في فكر حسن حنفي، مرجع سابق، ص198
[2] مرجع سابق، ص199

فترة الإبداع قد تأخرت وأنه قد آن الأوان للانتقال من النقل إلى الإبداع ".[1]إذ أن موضوعات النقل والتمثيل والإبداع مرتبطة بالظروف والشروط الموضوعية في الواقع وليست لها فترة زمنية محددة كما أن رفض الغرب في تصور حنفي ليس رفضا للعلم والتكنولوجيا والمخترعات الحديثة فهي نتيجة لتراكم التاريخي الطويل والذي شاركت فيه شعوب وأمم قديمة عبر العصور فإن التكنولوجيا تقوم على أسس نظرية وتصورات للعالم تنتقل كامنة في المنقول، فإن كانت التكنولوجيا ارتبطت في الشرق بالدين والأخلاق والسياسة فإنها أصبحت في الغرب" عالما مستقلا بذلته وتكشف عن موقف من العالم يقوم على ان الطبيعة مادة وليست مجرد خلق أو ميدان للفعل وأن المادة مصطنعة وليست طبيعةفكل شيء قابل للصنعة فالاصطناع يؤدي إلى منفعة عاجلة وهذه المنفعة منفصلة عن القيم والقيم متغيرة[2]لذلك يواجه حنفي من يهتم مشروعه بالايديولوجيا بأنه لا يرى فرقا يذكر بل أن الباحث غير الأوروبي قادر على دراسة الوعي الأوروبي بحياد وموضوعية لأنه ليس منتميا إليه وهو في نفس الوقت يرى انه" قد تظهر الأيديولوجيا في الرغبة في التحرر من الهيمنة الثقافية للاخر على الأنا،ولكن هذا الرغبة في التحرر في الحقيقة ليست أيديولوجيا ولا علما بل هو الوجود ذاته الذي يوجد نفسه على نحو طبيعي حر، وهو أساس العلم الأيديولوجيا فتحرر علم الحركة كما أن الأيديولوجيا نظرية في التحرر ".[3]إذن ما يريد حنفي الوصول إليه هو الإسقاط على إعادة قراءة الوعي الغربي الأوروبي بطريقة جديدة تكشف عن تاريخياته وتخرجه من قدسية وكهونيته هو ما يحاول بالفعل مفكروا تيار السيار الإسلامي. [4]بالإضافة إلى محاولة قراءة هذا التراث بشكل عملي داخل مساره التاريخي، هنا نجد حنفي يحاول أن تكون له رؤية مختلفة عن كل من عالج تاريخ الفكر الأوروبي قبله، لأنه يحاول أن يضع الغرب بثقافاته المتعددة وينابيعه الفكرية المختلفة أمام القارئ العربي بطريقة تبسطه وتجعل هذا القارئ يلتقط الخيوط دون انبهار وتمكنه من أن يتابع بنفسه هذه الدراسة دون عقد أو تعقيدات وثانيا لأن عرضه لهذا التاريخ يغلب عليه النقدي والذي لا يكتفي بالعرض المحايد الذي اتسمت به أغلب الدراسات قلبه وثالثا لأن حسن حنفي يربط اسهامه هذا بمشروعه حول علم الاستغراب

[1]حسن حنفي: مقدمة في علم الاستغراب، مرجع سابق، ص92
[2]حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، مرجع سابق، ص93
[3]المرجع نفسه، ص94.
[4]أحمد عبد الحليم عطية، جدل الأنا والاخر، مرجع سابق، ص200

بمعنى أن يضعه داخل إطار ويوظفه لغاية ولأنه يهتم بالتأصيل ومراجعة المصادر الأولى نجده لا ينسى أن يخصص فصلا عن مصادر تكوين الوعي الأوروبي فبعد أن يقوم بتحديد المصطلحات، يقوم بكشف المصادر المعروفة لهذا الوعي، ثم المصادر المجهولة أو المتجاهلة من قبل الغرب، ثم يتعرض فيما بعد المراحل التي تخلق فيها الوعي الأوروبي، وأسهمت في تكوين عصوره الوسطى سواء في عصر آباء الكنيسة ام في العصر العباسي.[1] وهو ما يميزه بأن مرحلة فلسفة الطبيعة ولا ينسى أن يقدم لنا عصر التحول من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة عندما يتعرض للإصلاح الديني وعصر النهضة الذي تنتهي فيه مرحلة المصادر معلنة بداية التكوين الجديد يتمحور الوعي الأوروبي حول أفكار الطبيعة والعقل والإنسان وفي الفصل السابع : يحاول حنفي تحديد بنية الوعي الأوروبي والتي يراها حصيلة التكوين السابق ومحصلته وهو ما لا ينكره أحد في الغرب ولا في الشرق على السواء الا انه يحاول من هنا اكتشاف بذور عقلية خاصة، وذلك من خلال التعرض للمفاهيم الرئيسية والتي لعبت دورا في هذا التكوين كالقطيعة المعرفية والتي أحدثت فجوة كبيرة بين الأنا والعالم ملأتها الفلسفات الحديثة القائمة على التنظير العقلي لكي تستجيب لمتطلبات المشروع المعرفي الأوروبي.[2]

فلهذا اهتم حنفي بموضوع حدود العقل والمشروع الأوروبي فالواقع لولا القطيعة المعرفية والاعتماد على العقل والارتكان على نسبة المعرفة والحقيقة حيث تجعل الظروف السابقة مجتمعة في نظر حنفي من الوعي الأوروبي وعيا تاريخيا بالدرجة الأولى حيث تتولد المذاهب الفلسفية وترقيمها عبر العصور يقول حنفي: بدأ الوعي الأوروبي في كل عصر يمثل مرحلة تتلوها مرحلة أخرى "[3] كما يقر حنفي في هذا الفصل أن الوعي من صنع التاريخ وتاريخ ذلك الوعي من صنع البنية على الرغم من استقلال هذه الأخيرة وتأثيرها في مجرى التاريخ بناء على ذلك يرى حنفي أن تاريخ البنية يبين كيف تكونت البنية في الوعي التاريخي وبنية التاريخ تبين كيف تتحكم البنية في العقلية الأوروبية وفي رؤيتها للواقع

[1] المرجع نفسه، ص201
[2] المرجع السابق، ص203
[3] مرجع سابق، ص660

والتاريخ[1]وفي الفصل الثامن والأخير والمعني بمصير الوعي الأوروبي يعرض حنفي للعلاقة الجدلية بين الأنا والآخر في مسار وتداخل كل منهما بالآخر ليحدد لحظات الالتقاء التاريخية صعودا وهبوطا بينهما عبر القرون ليخلص لنتيجة مفادها: أن الوعي الأوروبي يخضع لقانون التاريخ وأن كل وعي متناه بالضرورة وما فلسفات العدم في الفكر، ومرات الروح في الفنون الا تعبيرا عن أزمة الغرب العميقة وعليه فإن المشكلة تكمن منذ البداية في فصل المشروع المعرفي عن المشروع الأخلاقي حيث فصل بين الواقع والقيمة فأصبح الواقع بلا قيمة والقيمة بلا واقع [2]وعلى هذا يؤسس حنفي مسارا ساعدت للانا في مقابل المسار الهابط والمتوقع للاخر حينما يحاول أن يفتش عن مظاهر تنمي له هذه القناعة في وعي العالم الثالث فيرى في إنجازات حركات التحرر في القرن العشرين وفي العمق التاريخي الممتد والموقع الجغرافي المتوسط الإمكانيات المادية والبشرية اللامحدودة، بالإضافة إلى الأيديولوجيات السياسية المستقبلية والتي ابدعها أبناء العالم الثالث، بالإضافة إلى الإبداع الذاتي إلى في العلوم السياسية والمشاريع العربية المعاصرة.[3]ويختتم حنفي مؤلفه بخاتمة يحاول فيها أن يبرز اهم الانتقادات التي يمكن أن توجه إليه بخصوص إلى هذا العمل ومحاولة الرد عليها فيما اسماه بمحاولة في النقد الذاتي وتتلخص هذه الانتقادات في : اولا التذبذب المستمر بين التحليل والمادة العلنية .وثانيا في صعوبة التصنيف والاختيار وثالثا في التذبذب بين العصور والتأريخ بالقرون. ورابعا في اختلاف أساليب الفصول لدرجة عدم التجانس وخامسا في تحليل الوعي الحضاري للأنا أو للاخر دون أساسه التاريخي والاجتماعي السياسي والاقتصادي الذي تكون فيه، ويحاول حنفي أن يرد على هذه الانتقادات جميعا ففيما يخص الانتقاد الأول فهو يرغب في أن يفيد هذا الكتاب عدد كبير من المتخصصين ومن الجمهور العادي بالإضافة لهدفه في أن يكون عمله هذا هو مجرد توجيه للبحث الذي سيقوم به الباحثون ولكي يرد على الانتقاء الثاني يبرز حقيقة تداخل المذاهب الفلسفية الغربية لدرجة يصعب معها الفصل بين المذاهب أو الشخصيات بينما يرد الانتقاد

[1]المرجع نفسه، ص679

[2]حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، مرجع سابق، ص730

[3]أحمد عبد الحليم عطية، جدل الأنا والاخر: قراءات نقدية في فكر حسن حنفي في عيد ميلاده الستين، مرجع سابق، ص205.

الثالث حينما يوضح أن اهتمامه كان منصبا على مذاهب لا العصر. [1]من جهة لتفاوت الفلاسفة في الاعمار، ومن جهة اخرى إلى تعدد وتنوع المذاهب ويرد على الانتقاد الرابع: حيث يحاول أن يرجع ما حدث بطبيعة كل من الحضارتين العربية الإسلامية أو الأوروبية الغربية ذاتها فالتراكمات التي تمت في الوعي الأوروبي ليست على نفس المستوى أو الدرجة في الاشتداد خاصة في نهاية القرن العشرين وردا على الانتقاء الخامس والأخير والذي يقدر حنفي وجاهته يرى عدم قدرته عليه حيث يحتاج لجهد تاريخي بالإضافة إلى تكوين مزاجي ليس له لذا آثر ترك هذا الباب مفتوحا لباحثين آخرين بعد أن مهد لهم الطريق .[2]

كما ينبغي أن ننوه بأن هناك منهجا يلف كتاب حسن حنفي الذي يتخلل أفكاره وثنايا موضوعه ألا وهو منهج التوحد والتشابه والتجانس، [3]حنفي يبحث عن الكلي والواحد مهملا الجزئي والمتكثر بل يبحث عن الانسجام والتشابه تاركا الأكثر والتعارض لذا نجد الأنا عنده متجانس ومتشابه لا يعبأ بما فيه من تفصيلات أو جزيئات أو تنوعات وكل ماهو عرضي وإذا تعرض العرضي أو التفصيلي فهذا لكي نستنتج وحدة الوعي الغربي وتجانسه الا ان هذا المنهج الذي يقف كخلفية وراء كتاب"حسن حنفي" يضبط له التوجه فهو بمثابة البوصلة فالبحث في الأنا وإبراز التشابه والتركيز عليه هو في نفس الوقت الذي يؤكد اختلاف الأنا عن الآخر، وتعميق هذا الاختلاف خاصة بعد إبراز التشابه الذاتي للاخر وتناغمه وفي نفس الوقت تعارضه بل وتناقضه مع الأنا فقد اتبع حنفي هذا المسلك لمحاولة الحكم على إشكاليات ليست حقيقية في الفكر الغربي بل كانت مجرد اسقاطات الأنا على التراث الآخر، مما يعقد مهمة الانا الباحث العلمية الا اذا اراد ان تاتي نتائجه غير معبرة عن الواقع الموضوعي بل معبرة عن زهو الأنا المتعالية والتي تبدأ بحل الإشكالية المطروحة عليها بما يحقق لها هذا الزهو قبل أن تشرع في عملية البحث ذاتها.[4]

[1]المرجع نفسه، ص207
[2]أحمد عبد الحليم عطية: جدل الأنا والاخر قراءات نقدية في فكر حسن حنفي في عيد ميلاده الستين، رواد الفكر العربي المعاصر، ط1، مدبولي الصغير للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، 1997، ص208
[3]المرجع نفسه، ص215
[4]المرجع السابق، ص215.

المبحث الثالث: دراسة نقدية لكتاب علم الاستغراب عند حسن حنفي:

أن مضمون هذا المبحث الذي يندرج تحت عنوان المسمى دراسة نقدية لكتاب علم الاستغراب عند حسن حنفي بداية قد سبق التنويه إلى أن هذا العلم قد أدرج ضمن كتاب مقدمة في علم الاستغراب مع الدكتور حسن الحنفي يحدوا الكتاب إلى شعوب بنبل كبرياء الذات الدينية أو القومية أو الوطنية أو مل ذلك جميعا، ورغبة مشبوهة في أعلاء شأنها إزاء الغرب واستعلائه وسعيه لإلتهام الخصوصية فالقضية الرئيسية لهذا الكتاب هي أن المذاهب الفلسفية الغربية جميعا تنشأ في ظروف خاصة وأنها تتوالد فيما بينها طبقا لقانون الفعل ورد الفعل تدور أطروحة الكتاب الأساسية وهي مت الوضوح ويمكن ايجازها في القول بأن البحوث أو الدراسات لإبداعات الغرب الفلسفية اذا ما تمت تحت عنوان "علم الاستغراب " فإن الغرب أو الآخر كما يصب أن يسميه حنفي [1]سيغدوا موضوعا يدعى للأنا بوصفه مفعولا به وخاضعا رغم عنه ولا ريب أن ذلك انتصار ساحق عليه وإزالة لآثار عدوانية جعل من الأنا موضوعا للاستشراق فقد حان الوقت ليجعل الأنا موضوعا للاستغراب وعليه تسقط هيبة الغرب في أعين العرب ويصبح الاحساس بالاستعلاء عليه، ثم تأتي لحظة استيلام شعلة الحضارة وتولي زمام الأمور بل وحتى قيادة العالم خاصة مع إعلان بعض مفكري الغرب بسقوطه ثم يتم الإقرار أنه آن الأوان لحل المشكلات الأنا مع ضم كل تاريخ الفكر الغربي في مجلد واحد أو عدة مجلدات في القضية الأساسية كما سبق ذكرها بعد حصول رد فعل يتم الجمع بين النقيضين في مذهب ثالث وعليه يمكن القول أن ما تثيره الأطروحة لهذا الكتاب التي تقرأ ولا أنه لا يمكن لدراسة الفكر الغربي أن تنشىء علما جديدا ذلك أن المكتبات الجامعية والعامة متخمة بدراسات مستفيضة عن مذاهب الغرب الفلسفية كما تقر أيضا يعدم عجز الباحث من قبل عن إدراك النسبة التاريخية والجغرافية المذاهب الفلسفية الغربية فقد أصبح من الكليشهات الشهيرة في كل رسالة تتعمق مذهبا أو فكرا غربيا معينا أن يفرد فصل لبيان هذا الفكر بكل معطياته التاريخية والجغرافية، كما نجد أيضا حكاية التالوت الجدلي المستعارة مباشرة من فكر غربي وهو الجدل الهيجلي كما أن هذا الثالوث مشكوك

[1] أحمد عبد الحليم عطية، جدل الأنا والاخر قراءات نقدية في فكر حسن حنفي في عيد ميلاده الستين، رواد الفكر العربي المعاصر، ط1، مدبولي الصغير للنشر والتوزيع، قاهرة ،مصر ، 1997، ص217

فيه لتبسيطه الآلي الساذج، ثم نجد جدل الأنا والاخر، فهنا المؤلف لم يحدد تخوم الأنا فبدأ كأنه تجميع لعناصر من هنا وهناك يبد أنه يمكن استخلاص عبر استعراضه للتراث المختار أن الأنا ينتمي فحسب إلى العرب المسلمين [1]ومن ثم يستبعد حنفي أصحاب الديانات الأخرى وأصحاب الحضارات العربية كالمصرية والرافدين والفينيقية والفارسية وغيرها، لذلك يدعم حنفي هذا الاستنتاج أنه عند تحقيبه للتقدم والتخلف للأنا يبدأ من نقطة الصفر في القرن الأول الهجري، ويتعرض حنفي تجاوز العرب والمسلمين من قبل بعض المؤسسات التي أنتجتها وعي الأنا، وقد حنفي باحتمالات تتمثل في :

اولا: فإذا أن يكون هذا الأنا دون هوية محددة وهو محض أمشاج اخلاط من هنا وهناك وثانيها: يقول : أو هو مجرد حاصل جمع من كل وقع تحت استغلال الاستعمار الغربي دون تمييز وثالثها : أو أن الأنا عودة إلى فكرة المركز والأطراف فبينما يشكل العرب المسلمون المركز، يصبح ما عدانا من العالم الثالث أطرافا ويؤكد هذا الاحتمال تسمية لشعوب أمريكا اللاتينية في مقابل حضارة المركز الأوروبية لا يعني دفاعا عن التراث الإنساني العام والتجربة البشرية بل هو تكريس للتمييز العرفي والديني الذي أشعله الغرب ولكن على نحو مقلوب أو معكوس[2]أو يحدد حنفي الوسيلة الاي نقلبها الأدوار أو نعكسها وهي تحويل الفكر الغربي إلى موضوع للبحث، ولكن هل يكفي مثلا إذ واجعلنا الفكر الصهيوني موضوعا للبحث (الانا) أن تنقلب موازين القوى لصالحنا؟ إن صدق هذا فلابد أن تفتح أيضا ما كثيرة للفكر الصهيوني بالجامعات العربية، كما ينبغي دعم أجهزة المخابرات لأنها الوحيدة الكفيلة بقهر العدو لأنها تجعل من كل أنشطة إسرائيل موضوعا لبحثها، وعليه يتجلى هنا قصور الأسلوب الاستدلالي في الكشف عن قيمة الكتاب الحقيقية وعليه نجد أن الكتاب لا يقدم مشروعا يمكن مناقشته بالوقائع أو المنطق، [3]فهو لا يتحدث عن برنامج أو خطوات بعينها يتوجب اتباعها لتحقيق الهدف بل هو إثارة الانفعالات والمشاعر إزاء إنتاج الغرب الفلسفي وبالتالي إزاء الغرب كله وبوصفه شخصا يجب الانبهار به وازداده واعتقاله في زنزانة علم الاستغراب وعليه يحدث التطهير الأرسطي من الخوف من الغرب، فالعمل يعتمد على

[1]المرجع نفسه، ص219
[2]بقلم د.صلاح قنصوه من كتاب : أحمد عبد الحليم عطية، جدل الأنا والاخر، مرجع سابق، ص220
[3]المرجع نفسه، ص221

الصراع بين البطل (الأنا)وخصم البطل (الاخر) فقد اختار حنفي مسرح الأحداث والصراع، فالنص كما هو معلوم منظومة أو مجموعة من العلامات والعلامة وجهان الأول هو الدال والجانب المحسوس من العلامة كما يتمثل في الألفاظ والثاني هو المدلول الذي ينشأ في ذهن المتلقي أو القارئ فيمنح العلامة معناها لأنه الجانب المفهوم أو المتصور أو المعقول منعا، وفي النصوص الاستدلالية يشير الدال لدى القارئ مدلولا وحيدا يتصل بالمحتوى المعرفي والمنطقي اما في الفن الذي ينتمي إليه الكتاب " علم الاستغراب " تنطلق فيه الدلالات من القيد بحيث تتعدد مدلولاتها وتخلق كثافة دلالية أو ما يسمى " بفائض المعنى" عن طريق ما يعرف بالإيحاء الذي يتخطى الدلالة الاشارية الوحيدة التي يلتزم بها الدال والمدلول في خطاب الاستدلالي ومن ثم يكون النص نسقا من الدلالات يثير محتوى لدى القراء وهو مجموع المدلولات التي تتخلق لديهم، كما تتبين العناصر الدرامية في الكتاب بجلاء ناصع،[1]فنجد مثلا ما يسمى بالعدالة الشعرية التي تعني الثأر من الشرير وهو الاخر، وانتصار البطل وهو الانا، وكذلك امتطاء الخيال الجامح الذي لا يتقيد بالوقائع التاريخية، وخاصة في القرون السبعة الهجرية فقد تم تعاقب السلطة والغلبة للحضارات وهنا يمكن أو يجب تسلم الشعلة بعد أن تسلمها الغرب منذ سبعة قرون ماضية، فقد أقيم النص على البنية السردية من خلال الراوي وهو المؤلف، مما جعل النص ملحميا ومشيعا بالعناصر الدرامية والتي ينسجها في عرضه المذاهب كصراع ورد فعل وحبكة ثم ذروة درامية تختم العمل كله بانتصار الأنا على الآخر بعد أن تحرر من عقدة الخوف منه، [2]وبعبارة موجزة يمكن أن نعد النص نوعا من الدعوة والتحريض التي تستلهم أسلوب لكتب المقدسة التي تصطنع المجاز والقص وإثارة المشاعر.

[1]بقلم د.صلاح قنصوه من كتاب: أحمد عبد الحليم عطية: جدل الأنا والاخر، مرجع سابق، ص223
[2]المرجع السابق، ص23

حسن حنفي ونقاده:

أن مضمون هذا المبحث الذي يندرج تحت عنوان حسن حنفي ونقاده مجموعة انتقادات وجهت لكتابات حسن حنفي وفلسفته ومشروعه هذا فقد أثارت كتابات حنفي العديد من النقاشات والانتقادات والتي سنتناولها في الصفحات الموالية انظر لما أثارته كتابات حنفي من القضايا المهمة وذلك ليس في مجال الفلسفة فقط وهو تخصصه العلمي وميدان عمله الأساسي ولكن في الفكر الديني والسياسي والاجتماعي والنقد الأدبي، ويثير ما يطرحه من آراء في هذه المجالات كثيرا من الجدل والنقاش والنقد والهجوم، فقد انتقد حنفي في نماذج على شكل كتب مستقلة ومقالات ودوريات وفصول في كتب مثل وجهة النظر الدينية التي نجدها لدى كل من محسن الميلي في كتابه ظاهرة اليسار الإسلامي قراءة تحليلية نقدية واحمد خضر في وقفات مع اليسار الإسلامي سلسلة دراسات بمجلة المجتمع وفيصل دراج في حسن حنفي وتنظير اللاعقلانية وصلاح قنصوه في علم " علم الاستغراب " هذه نماذج من النقاد الذين انتقدوا حنفي في كتاباته وعارضوه إذن هذه الاتجاهات المعارضة لأفكار حسن حنفي في محاولة طرح قضاياه الفلسفية .[1]

[1] أحمد عبد الحليم عطية، جدل الأنا والاخر قراءات نقدية في فكر حسن حنفي، مكتبة مدبولي الصغير للنشر والتوزيع، مصر ،ط 1، 1997، ص333,335

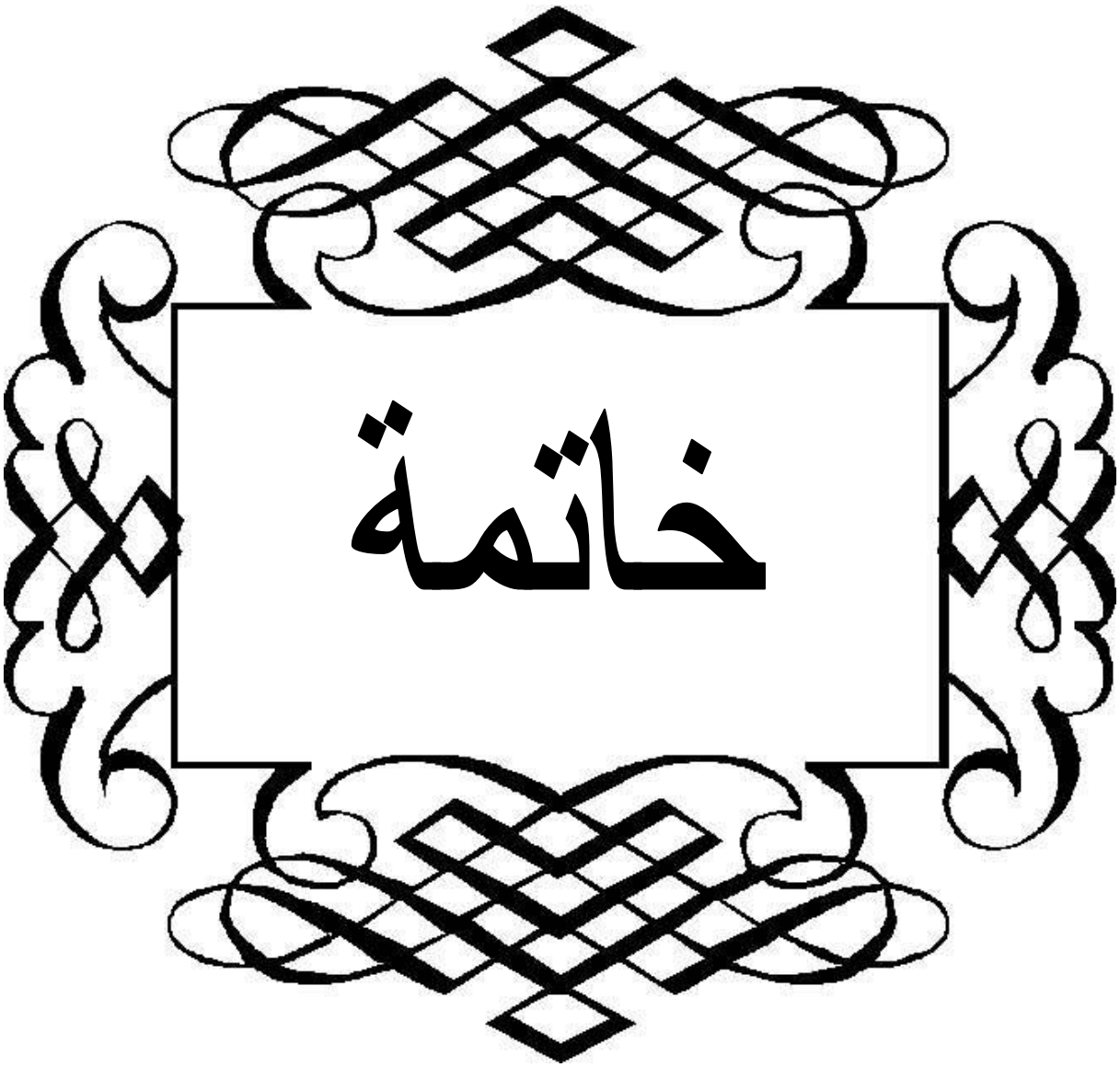
خاتمة

من خلال ما سبق تقديمه في عرضنا لهذا البحث فقد خرجنا بمجموعة من النتائج المتوصل إليها منها :

أن محاولة حنفي ترسيخ قواعد علم الاستغراب بهذه الطريقة هي محاولة دونها الكثير من الصعوبات والمعوقات حيث كان حنفي متناقضا بعض الشيء في طرح العديد من أفكاره التي تناول فيها التراث الغربي إذ كان هذا التناقض يمثل صورة المفارقة القائمة في ذاكرة حنفي ليس فقط في نظرته لحضارتنا العربية الإسلامية بل أيضا في تحليله لبنية الحضارة الغربية تقوم على العقلانية والإيمان بالعلم والقيم والانفتاح والتطور المستمر ودراسة تراثها لا يمكن أن يكون بطريقة تأويلية تنطلق من علم الاستغراب الذي يقوم على مبدأ التمركز حول الذات والتغني بالقديم وإعلان الهجوم على تراث الآخر لأن ذلك سيقف بالضرورة أمام التفاعل والتقابل الحضاري بين المجتمعات .

أن الحقيقة التي تجاهلها الحنفي هي أن التكوين الفكري والحضاري للحضارة العربية الإسلامية يختلف بالضرورة عن تكوين الحضارة الغربية ذلك الاختلاف الذي فرضته عوامل وظروف تاريخية ضاربة الجذور والأبعاد صحيح أن حضارتنا العربية الإسلامية القديمة كانت حضارة مبدعة وكان فيها مفكرون وعلماء وفلاسفة مبدعون، ومن حقنا الفخر والتغني بهم، ولكن علينا قبل التوجه إلى الفخر واستنكار الماضي العربي التوجه إلى عملية بناء الإنسان العربي المبدع القادر على رسم ملامح النهضة والتقدم والتطور وهنا يمكن الموقف الحضاري الذي يجب على المفكر تناوله عند دراسة التراث .

فكل هذا عمد حنفي إلى إعادة الاعتبار للفكر العربي بواسطة علم الاستغراب حيث يهدف المستغرب إلى الاعلاء من شأن الفكر والوعي العربي.

كذلك بداية ظهور الاستغراب كان بسبب الاستشراق والاستغراب حيث ظهر علم الاستغراب لمواجهة خطر الاستشراق وفي الوقت نفسه لمواجهة خطر الاستشراق وفي الوقت نفسه لمواجهة خطر الاغتراب .

ضرورة الاعلاء من الوعي العربي من خلال تجسيد علم الاستغراب وفتح مجال الإبداع أمام المفكر العربي.

العمل على التخلص من التبعية الفكرية الحضارية الغربية من خلال إزالة عدة نقائص لدى المفكر العربي.

إزالة المركزية الأوروبية وجعلها عالمية من خلال نشر الفكر العربي والغربي معا.

تحقيق تكامل بين الحضارات العربية والغربية وغيرها ومحاولة بناء ثقافة عالمية متنوعة.

نقل الفكر العربي إلى الحضارة الغربية بواسطة علم الاستغراب الذي يهدف إلى إعادة الاعتبار إلى الفكر العربي.

وضع حدود الفكر الأوروبي المسيطر وجعل الفلسفة الغربية في محيطها الخاص بها.

بناء علاقة بين الأنا والاخر محاولة إزالة التناقض والتضاد بينهما وجعل كل منهما جزء من الاخر .

وهكذا تظهر لنا أن الدعوة إلى الاستغراب قديمة سواء كانت دعوة متعصبة ام كانت دعوة موضوعية وعليه نجد كتاب " مقدمة في علم الاستغراب" له لفت الأنظار بقوة إلى ضرورة الاهتمام والتأكيد على مصطلح الاستغراب .

هذا هو حنفي كما وجدناه في بحوثه التي قدمها بواسطة الجمعية الفلسفية العربية ومقترباتها مفكر خرج بالمجتمع من وطأة التفرقة والتجزئة والاستلاب والاستغلال وبذلك يحقق الموازنة بين ثرواته وفقره وحجمه وواقعه وموقعه ودوره ليكون له دور حضاري إنساني كما هو دوره في عصور الازدهار القديمة والإسلامية بحكم موقعه الجغرافي بين قارات العالم وبحكم ثرواته وتراثه التاريخي وهو أمر ينسجم ومنطق الحياة وبهذه النتائج نكون قد توصلنا الى خاتمة بحثنا المتواضع.

رحم الله حسن حنفي كان نسيجا وحده في سعة ثقافته وعمق انتمائه وصدق انفتاحه الفكري وغزارة إنتاجه العلمي.

فقد كان شديد الوعي بأهمية الأيديولوجيا في توجيه وعي الناس ودفع تطلعاتهم العملية الا ان مرجعيته كانت من تأويلة النص الديني بالرجوع إلى سبينوزا والانفتاح على الفلسفات والتأويلية المعاصرة فالواقع أن مشروعه الفكري استند في العمق إلى هذا المسلك التأويلي رغم حرصه على تبسيط أدواته النظرية واستخدام القنوات الصحفية العامة لنشره بين الناس.

فلا شك أن إسهام حسن حنفي الكبير في الفكر العربي المعاصر يمكن في الجبهة الأولى اي ما دعاه بإعادة بناء علوم التراث والنص سواء تعلق الأمر بعلم الكلام وأصول الدين أو بالفلسفة أو أصول الفقه. أما الجبهة الثانية فقد استثأرت بالعديد من أعماله الأكاديمية وقد حاول تنزيلها في علم جديد وضع مقدماته أطلق عليها "علم الاستغراب " كرد على مباحث الاستشراق الغربي .

فإذا كان أصحاب المشاريع التراثية من المفكرين العرب انطلقوا في الغالب اما في المباحث الابستنولوحية أو تاريخ الأفكار فإن حسن حنفي رحمه الله تميز بتجذره في منظور الفلسفة.

قائمة المصادر و المراجع

1. [1]محمد قدور تاج، الاستشراق ماهيته،فلسفته،ومناهجه، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص16
2. [1]فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتاريخ الإسلامي، (القرون الإسلامية الأولى ، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان ، 1998، ص30.
3. [1]محمد قدور تاج، مرجع سابق، ص17
4. [1]ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة مصر ، د.س.ن، ص173
5. [1]احمد مختاري، معجم اللغة العربية، دار الكتاب، القاهرة ، مصر، 2008، ص1192
6. [1] Le petit roussi, atlas-G.eographique,dapeaux du moude, Paris, 2008, p79
7. [1]سهيل ادريس، المنهل قاموس فرنسي عربي، ط2، دار الآداب، بيروت، 2010، ص810.
8. [1]فاضل محمد عواد الكبسي، فليب حتى عصر النبوة والخلافة الراشدة "دراسة نقدية " ، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، 2005، ص21.
9. [1]محمد حسين على الصغير، المستشرقون والدراسات القرآنية، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1986، ص11
10. [1] Edward Said, orientalisme vintage ,new York, 1979, p20
11. [1]محمد ياسين عربي، الاستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي، سلسلة الدراسات نقد العقل التاريخي،،ط 1، الرباط ، 1991، ص135
12. [1]عقيلة حسين، المرآة المسلمة والفكر الاستشراقي، مؤسسة فؤاد للتجليد، دار ابن حازم للنضر، بيروت، لبنان، 2004، ص31-32
13. [1]ساسي سالم الحاج، الظاهرة الاستشراقية، ج2، دار المدار الإسلامية، طرابلس ، دار الفكر بيروت، 2002، ص294.
14. [1]إدوارد سعيد ، الاستشراق ،مؤسسة الأبحاث العبرية، بنان، ط1، 1981، ص80.
15. [1]المرجع نفسه، ص81
16. [1]رودي بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، تر. د. مصطفى، قاهرة ، مصر، 2011،ص 11
17. [1]محمد احمد خلف الله، التراث بالإسلام العربية للدراسات والنشر، ط1، القاهرة ، 1985، ص37.
18. [1]أليكسي جورافسيكي، الإسلام والمسيحية، تر خلف محمد الجراد،ج 1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، د.ط، الكويت، 1996، ص104،103.
19. [1]راجع خريطة انتشار دولة الإسلام هدية مجلة العربي يناير، 2005
20. [1]مونتوجومري واث، فضل الإسلام على الحضارة الغربية، تر. حسين أحمد امين،19.
21. [1]راجع: Johan fuck : diearabischen .studienin europa 5.3
22. [1]مونتوجومري واث، فضل الإسلام على الحضارة الغربية، تر. حسين أحمد امين، ص20
23. [1]أ: يو. كراتشكوفسكي : الثقافية الغربية في إسبانيا، موسكو، 1937، ص11-12 مثلا عن أليكسي جورافيسكي: الإسلام والمسيحية ص45.
24. [1]راجع : وليم الصوري، الحروب الصليبية، تر.حسين حبش، ج 2، 2002، أ.د عبد العظيم رمضان، القاهرة، مصر، 1992، ص128
25. [1]مصطفى السباعي : الاستشراق: 1405، دار الوراق المكتب الإسلامي، د.ط، د.س، ص21,23.
26. [1]حسين ممدوح ، الحروب الصليبية في شمال إفريقيا، أردن، دار عمار، 1998.
27. [1]محمد حسين زماني، دراسات استشراقية، ع1، 2014، جامعة المصطفى العالمية ، الاستشراق تاريخه ومراحله.

28. [1]تاريخ حركة الاستشراق، الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن 20، المستشرق يوهان فوك ، دار قتيبة، دمشق ، 1417، ص14,15

29. [1]محمد قطب، المستشرقون والإسلام، مكتبة وهبة للنشر والتوزيع، القاهرة ، مصر، 1999، ص12.

30. [1]محمد حسن زماني، مجلة دراسات استشرافية، ع1، الاستشراق تاريخه ومراحله ، المرجع نفسه..

31. [1]محمد قطب، المستشرقون والإسلام، مكتبة وهلة ، القاهرة، مصر، 1999،ص42

32. [1]المرجع سابق، ص43.

33. [1]زكرياء هاشم زكرياء، كتاب المستشرقون والإسلام، مصر ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ص176

34. [1]علي حسن الخربوطلي ، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، ص 123

35. [1]ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، ج1، دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت لبنان، 2001، ص172

36. [1]المرجع نفسه، ص173

37. [1] Goldziher dogme et la loidansh'islam,p15, in waar de nburg ,op,cit,p 112

38. [1] Waardenburg.op.cit.p112

39. [1]سالم ساسي الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، ج1، دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 2001، ص174.

40. [1]المرجع نفسه، ص174

41. [1]المرجع نفسه، ص178.

42. [1]ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، مرجع سابق، ص190.

43. [1] Becker : Islam studien,11op.cit.71.224,en 1910, traduction.

44. [1] Becker, islam,studien.op.cit.185.

45. [1]عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين للنشر والتوزيع، ط3،بيروت،لبنان، 1993،ص74

46. [1]ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، مرجع سابق، ص196

47. [1]ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، مرجع سابق، ص211

48. [1]المرجع نفسه، ص216

49. [1]المرجع نفسه، ص218, 219

50. [1]مرجع سابق :ص223,224

51. [1]عبد العظيم ديب: الاستشراق في الميزان . http://www.forumargheen.net

52. [1]مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث ، دار الرشاد،بيروت، ط1، 1969،ص25

53. [1]المرجع نفسه، ص48

54. [1]المرجع نفسه، ص17,18

55. [1]مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين، المرجع السابق، ص9

56. [1]ايمن شرف، الاستشراق مع المعرفة حين تصبح السلطة، www.islamotine.net

57. [1]إدوارد سعيد، الاستشراق (المعرفة ، السلطة،الانشاء):كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، لبنان، 1995، ص38

58. [1]ساجدة عمر فوزي، مجلة المؤرخ العربي حول طبيعة الاستشراق،ع14، 1980، ص1

59. [1]إدوارد سعيد، الاستشراق (المعرفة، السلطة ، والانشاء) تر. كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، لبنان، 1995، ص37

60. [1]المرجع نفسه، ص 39